الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

تأليف
محمد بن مقبل بن محمد المقبل
غفر الله له وأسكنه فسيح جناته

دار العاصمة
الرياض

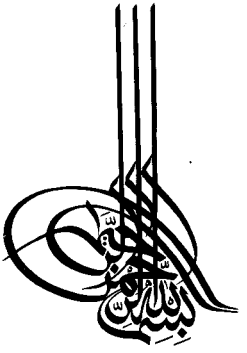

الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام

حقوق النشر محفوظة

النشرة الأولى ١٤٠٩هـ

دار العاصمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١ - هاتف ٤٩١٥١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم بقلم فضيلة الدكتور محمد بن عبدالله عرفه

الحمـد لله الهادي إلى سـواء السبيل، والصـلاة والسلام عـلى من بعثه الله معلماً ومربياً : محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وبعد :

فإن صاحب هذا البحث لم يشأ الله له أن يكمل مسيرته العلمية، وإن يحقق طموحاته التي كان يـرنو إلى تحقيقهـا في مجال العلم والمعـرفة، فقد اخـترمته يد المنـون وهو بعـدُ غضّ الإهاب، وفي ريعـان الشباب، وهو لما يزل في بدايات الطريق مع العلم، فقد اختاره الله إلى جواره بعد أشهر معدودة من تخرجه في كلية الشريعة بالرياض، أثر حادث أليم.

لقـد عرفت محمـد بن مقبل المقبـل من خـلال تـدريسي لـه مـادة الثقافة الإسلامية في المستويين الثالث والرابع بكلية الشريعـة، وتعرفت على شخصيته العلمية بقدر أكبر من خلال إشرافي على بحثه هذا فعرفت فيـه طالب العلم المجـد المثابـر، والمثقف ذا الفكر النير والرأي المـتزن، والبـاحث الجلد الصبور، المتقن لعملـه . يزين ذلـك هدوء في الـطبع، وأخلاق رفيعة، وأدب جم.

وهـذا البحث واحد من البحـوث الـدراسية التي تقـررهـا كليـة الشريعة على طلابها خلال سنيّ الدراسـة فيها، ويعتبر مادة قائمة بذاتهـا

لها درجاتها الكاملة كباقي المواد الأخرى، وتهدف من ورائها إلى تعويد الطلاب على كيفية إعداد البحوث العلمية المبنية على المنهج العلمي.

ولما تميز به هذا البحث من مستوى رفيع من حيث المنهج والمضمون والشكل، فقد اقترحت على كلية الشريعة ترشيحه ليطبع وينشر على حساب الجامعة حيث دأبت الجامعة على ذلك بالنسبة للبحوث الطلابية المتميزة، إلا أن والده ـ أثابه الله ـ آثر طباعته ونشره على حسابه الخاص، وقد أحسن صنعاً في ذلك، فجزاه الله خيراً. وموضوع الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام من الموضوعات الحية ذات الصلة بواقع حياة كل أسرة تنشد المنهج السوي في تربية أولادها، وتسعى لصلاحهم وخيرهم. وهو ـ كما يقول الباحث في مقدمته ـ من أهم الموضوعات التي أولاها الإسلام اهتماماً بالغاً، على أساس أن الناشىء لبنة في مجتمعه الصغير المتمثل في الأسرة، والأسرة لبنة في المجتمع الكبير وهو الأمة.

ولقد استطاع الباحث ـ وهو لما يزل في المستوى الدراسي الثالث ـ أن يعدّ بحثاً تتكامل فيه عناصر البحث العلمي الناجح إلى حد كبير، ولاشك أن هذا ينم عن قدرته ـ وهو في هذه المرحلة ـ على الإبداع في تطبيق ما اكتسبه من معلومات عن كيفية إعداد البحث العلمي، وعن ملكة بحثية جيدة، كما يعكس مقدار الجهد الذي بذله في إعداده ويدل على ما يتمتع به الباحث من صبر وجلد، وهما صفتان مهمتان لكل طالب علم وباحث يسعى إلى التفوق.

ويسعدني أن أقدم هذا البحث للقراء كنموذج متميز للبحوث الطلابية في الثقافة الإسلامية في جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، وأسأل الله أن يكون من العلم النافع، وأن يجعله في موازين كاتبه حسنات باقية، كما يقول الرسول ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». والحمد لله رب العالمين .

الدكتور محمد بن عبدالله عرفه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين. نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد كان من حكمة الله تعالى أن أباح لعباده الزواج، وجعله آية من آيات رحمته، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1].

وجعل الحياة الزوجية قائمة على المودة، والمحبة، والرحمة. وجعل لها ركائز من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين. وهذه الحياة لها ثمار ومن ثمراتها الأولاد.

والأولاد نعمة من الله، أنعم بها، وكلف الخلق بشكرها، ورعايتها وحفظها. وقد ولدوا على الفطرة السليمة، قابلين للخير والشر الذي يلقى عليهم. ولذا قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يمجسانه»[2].

---

(١) الروم آية ٢١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ـ كتاب القدر ـ باب كل مولود يولد على الفطرة. جـ٢ ص ٤٥٨.

ويقول الشاعر :

وينشـأ نـاشيء الفتيـان فينـا عـلى مـا كـان عـوده أبـوه

والأمة الإسلامية ذات مسلك فريد، ولها أهداف سامية تسعى إلى تحقيقها، وعليها واجبات جسيمة تعمل على أدائها.

ولذا فقد اشتمل المنهج الإسلامي على مبادىء عظيمة، لا يوجد لها مثيل في أي دين من الأديان، أو نظام من النظم البشرية، ومن ذلك ما اشتمل عليه من منهاج شامل قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال، لتحقق الهدف الأسمى من وجودها وهو عبادة الله، العبادة بمعناها الكبير الشامل لكل نشاط يقوم به الإنسان على هذه الأرض. وهذا المنهج يعنىٰ بإعداد الإنسان الإعداد التام من جميع جوانب شخصيته المتوازنة، ليوجد الفرد السوي القادر على تحمل تبعات أمانته في الإستخلاف في هذه الأرض.

ومن أبرز ميزات هذا المنهج الفريد شموله لجميع شؤون الحياة وميادين النشاط الإنساني. فهو إذاً ليس مجرد عبادات ونظم شرعية، لا أثر فيها للأخلاق والروح، بل إنه قد اشتمل على مبادىء روحية، وتربوية لا نظير لها في أي منهج بشري آخر، ومن ذلك ما جاء به من أسس ومبادىء سامية لتربية الأجيال المسلمة.

والواقع أن هذا الفرع من فروع التربية له دور كبير وأهمية عظمى، فهو يتعلق بالإنسان ورعايته في مرحلة مهمة من مراحل حياته، ليكون نبتة صالحة، وطاقة بناءة في المجتمع.

وهذا الموضوع من أهم الموضوعات التي أولاها الإسلام اهتماماً

بـالغاً، عـلى أسـاس أن النـاشيء لبنـة في مجتمعـه الصغـير، المتمثـل في الأسرة، والأسرة لبنة في المجتمع الكبير وهي الأمة .

وترجع هذه الأهمية إلى أن هذه المرحلة من أهم المـراحل في حيـاة الإنسـان. وأكـثرهـا خـطورة، وذلـك أنها تتميـز بصفـات وخصـائص واستعدادات خاصة. وهي أساس ومنطلق لما يأتي بعدهـا من مراحـل. ومن هنـا ـ فإن عـلى المربـين ـ خصـوصـاً الـوالـدين ـ واجباً من أكـبر الـواجبات في تـربية أولادهم، ومن في رقـابهم مسؤلية تـربيتهم التربيـة الواعية، الشاملة لجميع جوانب الإنسان الـروحية، والخلقيـة والجسمية والعقلية. . . وغيرها من الجوانب.

وعليهم قبل ذلك أن يلموا بأصول التربية الإسلاميـة، ومجالاتهـا ووسائلها وكل ما يعينهم على القيام بـدورهم أفضل قيـام، إذ أن الجهل بهذه المبادىء التربوية، له دور كبير في انحراف الجيل.

وما ذكرته هنا هو موضوع هذا البحث الذي أخترتـه لما رأيت لـه من أهمية ليس للأب أو الأم فقط. بـل لكل إنسـان ينتسب إلى أسرة أو مدرسة أو مجتمـع يقوم فيهـا بدور الأب، أو الأخ الأكـبر، أو المعلم، أو الداعية فكل هؤلاء عليهم واجب عظيم نحو تربية الأجيال.

وأما ما تتعلق بالصعوبات التي لاقيتها أثنـاء بحثي ، فكان أهمهـا قلة المراجع فيما يتعلق بهذا الفرع من فروع التربية ـ تربية الأولاد ـ، مع كثرة ما ألف في مجال التربية الإسلامية بشكل عام.

ولا يفوتني وأنا أسطر هذه المقدمة، أن أتقـدم بالشكـر والعرفـان للأستاذ المشرف على هذا البحث، حيث رسم لنا الطريق، ومنحنـا من

وقته ليمدنا بتوجيهاته القيمة التي كانت زاداً لنا معيناً للمضي في هذا البحث، والذي سيعطي من وقته الكثير للاطلاع على هذا البحث وغيره من البحوث التي يقدمها أبناؤه الطلاب، فجزاه الله خير ما جزى أستاذاً عن تلاميذه.

وقبل أن أختم هذه المقدمة لا أنسى أن أقول: إن هذا البحث وبالرغم مما بذلت فيه من جهد، وأمضيت فيه من وقت، لن يخلو من القصور سواء أكان نقصاً أم خللاً أم خطأ، وحسبي أني بذلت فيه جهدي وحرصت على أن يأتي موافقاً لما يجب أن يسير عليه البحث العلمي من الضوابط والقواعد المعروفة. وأن تكون الكتابة فيه بعبارات سهلة مبسطة، بعيداً عن المصطلحات الغريبة، وذلك ليحقق الهدف المرجو منه.

والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل ما علمناه حجة لنا لا علينا، وأن يرزقنا العمل به، والإخلاص في العمل، وأن يزيدنا علما، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

خطة البحث :

قبل أن أبدأ في موضوعات هذا البحث، أحب أن أبين في هذه الخطة ـ وبصورة مختصرة ـ ما يحتويه من الأبواب والفصول والمباحث.

فقد بدأت بالمقدمة وفيها بيّنتُ أهمية موضوع هذا البحث، وسبب اختياري له، وبعض ما وجدت من الصعوبات أثناء الكتابة فيه.

وقبل أن أبدأ في صلب هذا البحث، رأيت وضع مقدمة تمهيدية في التربية، إذ أن تربية الأولاد فرع من فروعها. وهذه المقدمة تحتوي على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : معنى التربية : ١ ــ المعنى اللغوي للتربية .
٢ ــ المعني الإصطلاحي للتربية.

المبحث الثاني : مفهوم التربية في نظر الإسلام.

المبحث الثالث : أهداف التربية في نظر الإسلام.

أما صلب البحث فقد قسمته إلى ثلاثة أبواب على النحو التالي :

الباب الأول : من وسائط التربية الإسلامية .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الأسرة المسلمة وأهميتها التربوية.

الفصل الثاني : المدرسة ودورها التربوي .

الفصل الثالث : المجتمع ومسؤليته التربوية.

الباب الثاني : مجالات التربية في الإسلام.

ويشتمل على سبعة فصول :

الفصل الأول : التربية الروحية.

الفصل الثاني : التربية الخلقية.

الفصل الثالث : التربية الجسمية.

الفصل الرابع : التربية العقلية.

الفصل الخامس : التربية النفسية.

الفصل السادس : التربية الاجتماعية.

الفصل السابع : التربية الجنسية.

الباب الثالث : من وسائل تربية الأولاد في الإسلام.

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التربية بالقدوة.

الفصل الثاني : التربية بالموعظة.

الفصل الثالث : التربية بالعقوبة.

ثم أتيت بالخاتمة. وفيها ذكرت أهم ما توصلت إليه في هـذا البحث ، وضمنتها موجزاً عما ورد فيه من أفكار. ومن ذلك عناية الإسلام بشـأن التربية وضرورة الرجوع إلى المنهج التربوي الإسلامي . . .

والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد .

مقدمة تمهيدية في التربية

١ ـ المعنى اللغوي والاصطلاحي للتربية .
٢ ـ مفهوم التربية في نظر الإسلام .
٣ ـ أهداف التربية في الإسلام .

أولا : تعريف التربية

١ ـ تعريف التربية في اللغة :

التربية في اللغة مصدر للفعل (ربّى) الرباعي، وجاء مصدره على وزن تفْعِلة لأنه معتل على وزن فعَّل، كما نقول في الفعل زكَّى تزكية. ولمعرفة معنى هذه الكلمة لابد من الرجوع إلى أصولها في كتب اللغة العربية ومعاجمها.

قال في لسان العرب «ربا الشيء يربوا ربواً ورباءاً زاد ونما، وأربيته نميته، . . . وربا المال زاد بالربا، والربوة كل ما ارتفع من الأرض. . . ، وقد ربوت في حجره ربْواً وربوّاً، الأخيرة عن اللحياني، وربيت رباءاً وربًّا، كلاهما نشأت فيه. . . . ، الجوهري : ربيته تربية وتربيته، أي : غذوته ، قال هذا ما ينمى كالولد والزرع ونحوه»[١].

وقال في القاموس «وربا ربَوّا زاد ونما. . . ، وربوت في حجره ربْواً وربوّاً، وربيت رباءاً وربيًّا نشأت، وربيته تربية غذوته»[٢].

وقال الجوهري : «ربا الشيء يربو ربْواً أي زاد، والرابية الربو

---

(١) ابن منظور ـ لسان العرب. جـ٦ ص ١٧ ـ ٢٠ . مادة (ربا).

(٢) الفيروز أبادي ـ القاموس المحيط، جـ٤ ص ٣٣٤.

وهي مـا ارتفـع من الأرض، . . . وربـوت في بني فـلان أي نشـأت فيهم، . . . وربّيته تربية وتربيته أي غذوته، هذا لكل ما ينمي كـالولـد والزرع ونحوه»[1].

ومـا تقـدم وبعـد الـرجـوع إلى معـاجم اللغـة، نـدرك أن لفظ (التربية): مصدر يعود إلى ثلاثة أصول:

- **الأصل الأول**: (ربِي) بوزن خَفِي، ومعناه نشأ وترعـرع ومضـارعه يربى.
- **الأصل الثاني**: (ربا) ومضارعه يربو، بمعنى زاد ونما.
- **الأصـل الثـالث**: (ربّ) ومضـارعـه يـربّ، بمعنى أصلح الشيء، وتولى أمره وقام عليه، وساسه، ورعاه.

٢ ـ المعنى الاصطلاحي للتربية

بعد أن عرضنا لمعنى التربية في اللغة، نـأتي إلى الجانب الآخـر في معنى هذه الكلمة، وهو الجانب الاصطلاحي، ونقصد بـذلك مـا يعنيه علماء التربية بهذه اللفظة.

وقـد اختلف العلماء قديماً وحـديثـاً اختـلافـاً واسعـاً، وتفـاوتت ألفـاظهم عند تعـريفهم للتربية، وهـذا ليس بمستغرب، بـل هـو الأمـر الـطبيعي، وذلك راجـع إلى اختـلاف مشـاربهم التي يصـدرون منهـا. فـالعـالم المسلم الـذي يستقي ثقـافتـه من الأصـول المقيـدة في الشريعـة

---

(١) الجوهري ـ الصحاح ـ جـ ٦، ص ٢٣٤٩، ٢٣٥٠.

الإسلامية، لاشك أنه سيختلف عن العالم الغربي في مثل هذا الجانب من جوانب الفكر والمعرفة. كما أن لاختلاف البيئة والعادات من مكان لآخر، وتطور مفهوم التربية على مر العصور، كان له أثره الذي لا ينكر في الاختلاف الذي حصل في مفهوم التربية.

ومثل هذا البحث ليس محلاً لتفصيل الكلام في ذلك، ولذا فسأقتصر على ذكر تعريف واحد للتربية بشكل عام، ثم سأذكر تعريفاً واحداً أيضاً أرى أنه أفضل وأشمل ما قيل فيما تحمله هذه الكلمة من معان إذا استعملت في ميدان تربية الطفل كما هو موضوع بحثنا.

فالتربية بمعناها العام هي «الجهود المقصودة التي تبذل - من الإنسان بشكل خاص - لإحداث تغييرات فيه مرغوب فيها»[1].

وإذا استعملت في ميدان تربية الناشيء، فيقصد بها «تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية، وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية الضرورية، وحفظه من كل سوء، ورعايته خلال مرحلة نموه، وتهذيب أخلاقه، ونفسه، لينشأ نشأة سليمة، ولينموا نمواً متكاملاً، من الناحية الجسمية والروحية، والعقلية، والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، حتى يعلو شأنه، وترتفع منزلته، ويكون شريفاً في قومه»[2].

---

(١) د. لطفي بركات - في الفكر التربوي الإسلامي ص ٥٢.

(٢) مقداد يالجن - التربية الأخلاقية في الإسلام ص ٥١.

ثانياً: مفهوم التربية في نظر الإسلام

لم يكن هذا الاصطلاح بهذا اللفظ ـ التربية ـ موجوداً أو مستعملاً في عهد سلفنا، ويطلق على أسس، ومبادىء كانوا يستعينون بها في العملية التربوية. إذ لم يكن لتربية الطفل، بل التربية عموماً، لم يكن لها علم مستقل إلا منذ زمن ليس بالبعيد، إذ لم يبدأ العلماء في البحث والتأليف في هذا المجال إلا قبل مائتي سنة تقريباً. ومن هنا نستطيع أن نقول أنه علم حديث.

ومع ذلك فإن المجتمع الإسلامي الأول قام بالعملية التربوية أحسن قيام مستعيناً في ذلك بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية من مبادىء تربوية سامية وشاملة.

من هنا ظهر جيل إسلامي فريد، سطر له التاريخ أعمالاً امتد أثرها وعم أرجاء الدنيا.

وإذا كان علماء التربية قد اتفقوا على أن التربية عملية تقويم للسلوك فإنهم اختلفوا في مفهوم هذه العملية، وذلك راجع إلى اختلاف مصادرهم التربوية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

وقبل أن أحدّد المفهوم الإسلامي للتربية، أبدأ بذكر بعض المفاهيم لدى بعض العلماء، والذي تمثل منهجاً تربوياً مستقلاً، وذلك باختصار شديد حتى لا يأخذ هذا التمهيد أكثر مما يستحقه من حجم هذا البحث.

وعندما أذكر مثل هذه المفاهيم فإن ذلك يساعدنا على إدراك الفرق بين المفهوم الإسلامي للتربية، وبين مفهوم التربية في الثقافات الأخرى. فالبعض يحدد مفهوم التربية على أساس أنها تربية العقل، وهذا يبرز في عملية التدريس التي ينصب الاهتمام فيها على إيصال العلوم والمعارف إلى عقل الطفل في مراحله الدراسية والوسائل التي تساعد في تلك العملية. بينما يرى آخرون أن التربية يجب أن تقوم على التقويم الأخلاقي للفرد وإن اختلفوا في تحديد الوسائل المفيدة في هذا الجانب.

وفريق ثالث يفهم التربية على أنها تعليم الأفراد الاستقلالية والاعتماد على النفس في كل شيء، ويرى أن ذلك ضروري لإيجاد مجتمع صالح.

ومما سبق يتبين لنا عدم شمولية التربية في تلك المفاهيم فهي محدودة بفترة معينة من عمر الإنسان، هي فترة الطفولة، والفترة التي يكون فيها الفرد في مقاعد الدراسة، وإذا تجاوزت هذه الفترة فإنها تكون محدودة ومقصورة على بعض جوانب تكوين الإنسان في حين أنها تهمل باقي جوانبه .وهي بذلك تكون تربية قاصرة، وناقصة. في حين أن التربية في مفهوم الإسلام لا تقف عند حدٍ كزمن الطفولة. كما هو الحال عند هؤلاء. بل إنها تريد من الإنسان أن يعمل على تربية نفسه وغيره حتى آخر لحظة من حياته.

«إن التربية الإسلامية نظام تربوي متكامل، يقوم كل جانب فيه على تعاليم الإسلام ومفاهيمه ومبادئه ومقاصده، ولذا فهي تختلف عن جميع الأنظمة التربوية من حيث مصادرها وأهدافها، وبعض أسسها

ومبادئها ومؤسساتها وأساليبها، وخصائصها.

وهي التي بدأت بتربية رسول الله عليه السلام صحابته الكرام وإعدادهم، وتنشئتهم ورعاية جوانب نموهم، وتفتيح استعداداتهم، وتوجيه قدراتهم وتنظيم طاقاتهم، حتى أصبحوا خير الأجيال عبر التاريخ الإنساني.

والتربية الإسلامية هي العملية التربوية التي سار عليها المسلمون بعد نبيهم عليه السلام في تنشئة أجيالهم وإعدادهم حتى أصبحوا بها رجال الإسلام، والإيمان، والفكر والعلم، والتهذيب والخلق، وسادات العالم وخير أمة عرفتها البشرية.

والتربية الإسلامية هي النظام التربوي الذي فرض الله على المسلمين أن يربوا أولادهم، ويوجهوا أهاليهم، ويرعوهم في ضوئه دون غيره من الأنظمة التربوية الكافرة الملحدة، أو العلمانية اللادينية، أو الدينية المنحرفة، وهي النظام التربوي الذي افترض الله على القائمين على شؤون التربية والتعليم، ومؤسساته المباشرة وغير المباشرة ـ أن يعملوا على تحقيق أهدافه من خلال تلك المؤسسات وأنظمتها وممارساتها.

وهي النظام التربوي المنبثق من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، والهادفة لتنشئة المسلم وتوجيهه، ورعاية جوانب نموه، لبناء سلوكه، وإعداده لحياتي الدنيا والآخرة، والذي افترض الله على المربين آباء ومسؤولين أن يأخذوا به وحده دون غيره من الأنظمة التربوية»[1].

---

(١) مذكرة «أصول التربية الإسلامية ـ محب الدين أبو صالح. وآخرون.

ثالثاً: أهداف التربية في نظر الإسلام

تعرضت فيما سبق لمعنى التربية، وتعريفها في اللغة وفي الاصطلاح ثم تحدثت عن مفهوم التربية في نظر الإسلام، ومنه يثبت تميز ذلك المفهوم بالشمولية والاستمرارية وغير ذلك مما هو مفقود في غيره من المفاهيم التي تصورها ثقافات الأمم والجماعات الأخرى، ولكن، ما هي الأهداف والغايات التي نرمي إليها ونسعى إلى تحصيلها من خلال تلك التربية. هذا هو ما سنعرفه في هذا المبحث إن شاء الله .

ونقصد بالأهداف هنا «غايات وأغراض ـ ومقاصد نهائية يجب الوصول إليها وتستخدم كموجهات لطريق التقدم في النمو والتنمية، وترتبط ارتباطاً مباشراً بالقيم، ذلك لأن التربية تتضمن اختياراً لاتجاه معين يتعلق ولاشك تعلقاً جذرياً بالقيم»[1].

وتحديد الأهداف لأي جهد يقوم به الإنسان أمر ضروري ـ لأن ذلك يعين على تحديد مجال هذا العمل، ويساعد في رسم الطريق، وإيجاد الوسائل التي تحقق هذه الأهداف. وهذه الأهمية تزداد وضوحاً بالنسبة إلى العملية التربوية التي «يراد منها توجيه الجيل، وبناء صرح الأمة، وتعيين أسلوب السلوك في حياة الفرد والجماعة، حتى يجتاز البشر هذه الحياة بسعادة ونظام وتفاؤل ورغبة وإقدام ووعي وتدبير

---

(١) علي خليل ـ فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ص ١٤٩ .

وإحكام»[1].

«وقيمة الهدف في أنه يجعل للعمل معنى، ويعيّن له اتجاهاً، ويحدد له الوسائل والطرق، ذلك أن الذي لا هدف له لا يعرف لذة العمل ولا يتذوق طعم الحماس، وهو بعد ضائع لا يعرف أين المنتهى، ولا يستطيع الجزم بأفضلية طريقة على طريقة ووسيلة على أخرى»[2].

واختيار أهداف التربية ليس بالأمر السهل، ولذا نجد كل أمة وكل جماعة مهما كان حجمها تسند هذه المهمة إلى النخبة الممتازة من علمائها ومفكريها. والملحوظ أن هذه الأهداف تختلف من أمة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر. كما يلحظ قصورها في الغالب، واهتمامها بجوانب محدودة تحقق من ورائها أهدافاً خاصة، في حين أنها تهمل جوانب كثيرة في مختلف مناحي النشاط الإنساني.

وهذه المناهج الأرضية تلتقي في تحديد دورها لهدف التربية على أنه «إعداد المواطن الصالح. وتختلف الأمم بعد ذلك في تصور هذا المواطن وتحديد صفاته، فقد يكون هو الجندي الشاكي السلاح، المتأهب في كل لحظة للوثوب سواء للعدوان أو لرد العدوان، وقد يكون هو الرجل الطيب المسالم الذي لا يحب الاعتداء على أحد ولا اعتداء أحد عليه، وقد يكون هو الناسك المتعبد الذي يهجر الحياة الدنيا وينصرف عن صراع الأرض الكروية، وقد يكون هو العاشق لوطنه المجنون بعنصريته.. وقد يكون.. وقد يكون.. ولكنها تشترك كلها في

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ـ أصول التربية الإسلامية ص ٩٧.

(٢) د. فاخر عاقل ـ التربية قديمها وحديثها، ص ٢٦٧.

شيء واحد: في إعداد المواطن الصالح»[1].

والذي نريد أن نثبته ونؤكد عليه في هذا المقام أن أهداف التربية في نظر الإسلام تختلف عنها لدى الأمم الأخرى، بل ليس هناك أدنى تقارب في هذا الشأن، يتضح ذلك بملاحظتنا للنظام الفريد الذي وضعه الإسلام لتحقيق هذه الأهداف. «إن البشرية لم تعرف في تاريخها كله نظاماً بهذه السعة وهذا الشمول وهذه الإحاطة، بحيث لا يندعنه شيء في حياة الإنسان، ولا لحظة من حياته لا تقع في محيط منهاجه الشامل الدقيق»[2].

فإذا كانت مناهج التربية الأرضية تلتقي على أن هدف التربية هو إعداد المواطن الصالح، مع اختلافها في تصور المواطن الصالح كما تقدم فإن الإسلام «لا يحصر نفسه في تلك الحدود الضيقة، ولا يسعى لإعداد «المواطن» الصالح، وإنما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل، هو إعداد «الإنسان» الصالح. الإنسان على إطلاقه، بمعناه الإنساني الشامل، الإنسان بجوهره الكامن في أعماقه. الإنسان من حيث هو إنسان، لا من حيث هو «مواطن» في هذه البقعة من الأرض أو في ذلك المكان.

وذلك معنى أشمل ولاشك من كل مفهوم للتربية عند غير المسلمين»[3]. وإذا أردنا أن نكون أكثر وضوحاً في بيان هذه الأهداف، فإنه يمكننا أن نحددها على ضوء ما ذكرنا سابقاً كما يلي:

---

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية جـ ١ ص ١٣.

(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ١٢.

(٣) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية. جـ ١ ص ١٣.

أولا: أهـداف عامـة، وهي تقريبـاً تتلخص في غايـة واحدة هي عبادة الله كما في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[1]

فالهدف الأول إذاً هو تحقيق عبادة الله. والعبادة معنى عام يشمـل كل نشاط يقوم به الإنسان على هـذه الأرض، فهو أوسـع من أن يقصد به إقامة بعض الشعائر. إذ أن كل حياة الإنسان عبادة وهذه الشعـائر لا تستغرق كل حياته كما هو معلوم، والله لم يكلفه بذلك.

وهذا ما يـدل عليه قـوله تعـالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2] ومن هنا يتجـلى أن معنى العبادة التي هي الهدف الأول من إيجاد الإنسان، أوسع وأشمـل من مجرد الشعـائر، بـل هي شاملة لكافة أوجه النشاط الإنساني.

ثانيا: أهداف خاصة، إذا علمنا الهدف الأول وهو الهـدف العام الـذي يتمثل في تحقيق عبـادة الله والاستخلاف في الأرض. فـإن هناك أهـدافاً خـاصـة قريبـة، وهذه الأهـداف جميعها تعني بـإعداد الإنسـان الإعداد التام من جميع جوانبه لتحقيق الهدف الأسمى، ببنـاء شخصيته المتكـاملة المتوازنـة لتوجـد الفرد السـوي القادر عـلى تحمل تبعـات هذه الأمانة.

وإذا كان كل فـرد يكوِّن لبنـةً من لبنات المجتمـع، واستطعنـا أن نربي كل فرد تربية إسلامية، نكون عندئذٍ كوّنا مجتمعاً إسلاميـاً.. وهذه المجتمعات بدورها تبني أمة مؤمنة خيرة، وبناء مثل هذه الأمة هو الهدف

---

(١) الذرايات. آية ٥٦.

(٢) البقرة. آية ٣٠.

الأول من مجيء الإسلام، وكان من وظائف الرسول بناء تلك الأمة وذلك ظاهر في منهجه العملي وإذا ما وجدت تلك الأمة فإنها تستطيع أن تبني خير حضارة إنسانية إسلامية.

ويمكننا أن نوجز ما تقدم فنقول: إن الأهداف الخاصة هي:

١ ـ بناء إنسان متكامل.

٢ ـ بناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس.

٣ ـ بناء حضارة إنسانية إسلامية[١].

ولما كانت الخطوة الأولى لتحقيق هذه الأهداف تنطلق من بناء الإنسان بناءًا متكاملاً ـ كما تقدم ـ فبالأفراد تتكون الأمة، والأمة تبني الحضارة.

اهتمت التربية الإسلامية ببناء الفرد بناءًا متكاملاً من جميع جوانبه، من الجانب الصحي، والجانب العقلي، والجانب الروحي، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي. وسيأتي تفصيل الكلام في هذا عند الحديث عن مجالات التربية في الباب الثاني من هذا البحث إن شاء الله.

---

(١) أنظر مذكرة أصول التربية الإسلامية ـ محب الدين أبو صالح، وآخرون. ص ٩٤.

الباب الأول
من وسائط التربية الاسلامية

١ ـ الأسرة المسلمة وأهميتها التربوية.
٢ ـ المدرسة ودورها التربوي.
٣ ـ المجتمع ومسؤوليته التربوية.

الباب الأول
من وسائط التربية الإسلامية

تطرقت في التمهيد السابق إلى بعض ما رأيت أن الإلمام به مهمٌ قبل الدخول في صلب هذا البحث، حيث أن الكلام فيه يدور حول معنى التربية وأهدافها والتي يشكل هذا البحث ـ الأولاد وتربيتهم ـ جانباً مهماً من جوانبها.

وأما هذا الباب فسيكون الكلام فيه حول أهم الوسائط وأبرزها في تحقيق العملية التربوية الإسلامية.

والوسائط في اللغة جمع وسيطة ولعل أصل اشتقاقها من الوسط. و«وسط الشيء، ما بين طرفيه. قال: إذا رحلتم فاجعلوني وسطا إني كبير لا أطيق العنَّدا أي اجعلوني وسطاً لكم»[1].

وهذا يوضح لنا ما نعنيه بالوسائط هنا. فهي إذا المؤسسات التي تتوصل بواسطتها، أو عن طريقها إلى القيام بالعملية التربوية المتمثلة في تنشئة أولادنا التنشئة الكاملة المحيطة بجميع جوانب تكوينهم الروحي

---

(١) ابن منظور، لسان العرب جـ ٩ ص ٣٠٥ مادة «وسط».

والخلقي والجسمي والعقلي. . وغيرها من الجوانب.

وهذه المؤسسات التربوية كثيرة ومتعددة، فهي تشمل الأسرة، والمدرسة والمجتمع، والمسجد، ووسائل الإعلام بأنواعها، والكتب وغيرها من المؤسسات التربوية[1]. وسأقتصر في هذا الباب على أهم هذه الوسائط وأبرزها أثراً كما قلت سابقا وهي:
١ ـ الأسرة. ٢ ـ المدرسة. . ٣ ـ المجتمع. . وقد أتطرق ـ عرضاً ـ لغيرها من وسائط التربية.

(١) استغل أعداء الإسلام ـ وخاصة في هذا العصر ـ بعض المؤسسات كالمصانع والملاجىء والمستشفيات في تحقيق كثير من أهدافهم التي يسعون إليها وخاصة في البلاد الإسلامية الفقيرة.

الفصل الأول
الأسرة ودورها التربوي . .

١ ـ معنى الأسرة وتعريفها .

بالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن من معاني «الأسرة، الدرع الحصين . . . وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم . . والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته»[١] .

«وقد عرّف علماء الاجتماع الأسرة بتعريفات متعددة، هذه التعريفات تنطلق من نظرة هؤلاء إلى الأسرة، وتخضع لميولاتهم العقديَّة . والتعريف الذي ينطبق على المفهوم الإسلامي للأسرة هو:

الأسرة مجموعة من الأفراد، ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة ليحققوا بذلك الرابط غايات أرادها الله منهم، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً، وتجمعهم مصالح مشتركة»[٢] .

---

(١) ابن منظور. لسان العرب. جـ ٥، ص ٧٦. مادة «أسر».

(٢) د. محمد عبدالله عرفه ـ محاضرة في الأسرة.

٢ ـ أهمية الأسرة التربوية:

أ ـ الأسرة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع. ذلك أن المجتمع يتكون من مجموع الأسر، وكل أسرة تكوّن وحدة أولية وبانضمام هذه الوحدات بعضها إلى بعض يتكون المجتمع. ومن هنا فإن بناء المجتمع الصالح مشروط ـ أولا ـ بالاهتمام بالأسرة وبنائها على أسس سليمة لتقوم بدورها على أكمل وجه.

ب ـ والأسرة «هي الخلية التي تربي أصول النزوع الاجتماعي في الإنسان في أول استقباله للدنيا، ففيها يعرف ماله من حقوق، وما عليه من واجبات وفيها تتكون مشاعر الألفة والمحبة.. وتبذر بذور الإيثار، وغيره من الخلال والفضائل فتنموا أو تخبو، بما يصادفها من أجواء في الحياة العامة والخاصة»[1].

جـ ـ والأسرة لها أثرها البالغ الأهمية في تربية شخصية الناشيء الاجتماعية، فإذا شب في أسرة يسودها الحب والتفاهم نقل ذلك إلى الخارج، وتعامل به مع أفراد المجتمع. حتى يكون هذا هو الشعور المتبادل بين أفراد المجتمع الإسلامي ككل.

د ـ وتأثر الطفل بالمجتمع المحيط به يبرز أهمية الأسرة التربوية، فالتربية تبدأ أول ما تبدأ «عن طريق المحاكاة والتلقين، ذلك أن الطفل ينشأ فيرى أبويه يقرآن القرآن. ويقيمان الصلاة، ويصومان رمضان وغير ذلك من الشعائر الدينية المختلفة فتنطبع في ذهنه هذه الصور،

---

(١) د. محمد بن عبدالله عرفه. حقوق المرأة في الإسلام. ص ١٧.

ويترسم خطاها بالتقليد»[1].

٣ ـ مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة:

أ ـ رسخت الشريعة الإسلامية في قلبي الأبوين شعور العطف على الأولاد، وفطر الله قلبيهما على محبتهم، وهذه المشاعر والعواطف الأبوية موجودة في قلب الأبوين ـ متأصلة فيهما لبناء الأسرة التي تقوم على حماية الأبناء، والرحمة بهم، والاهتمام بأمورهم. ولولا هذه المشاعر لما استمرت الحياة البشرية، ولما كان صبر الأبوين على رعاية أولادهما. «فالأسرة هي البيئة الطبيعية، التي تتعهد الطفل بالتربية، لأن غريزة الأبوة والأمومة، هي التي تدفع بكل من الأب والأم إلى القيام برعاية الطفل وصيانته، ولاسيما في السنوات الأولى من طفولته»[2]. والآيات القرآنية التي تصوّر ما أشرنا إليه من المشاعر الأبويّة الجميلة كثيرة جداً.

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . .﴾[3].

ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[4].

ب ـ ولما كان مدخل تكوين الأسرة هو الزواج ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ

---

(١) د. محمد بن أحمد الصالح. الطفل في الشريعة الإسلامية ص ٢٤٨.

(٢) صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد. التربية وطرق التدريس ص ٨٤.

(٣) سورة الكهف. آية ٤٦.

(٤) الفرقان آية ٧٤.

مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[1].

اهتم الإسلام بهذا الأمر فحث الزوج على اختيار الزوجة الصالحة التي ستكون أحد أركان الأسرة بل أهم أركانها بالنسبة للمولود وخاصة في مراحل حياته الأولى. ولا غرابة و:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت جيلاً طيب الأعراق[2]

ولاشك أن حسن اختيار الزوجة من أقوى الأسباب في استقرار الأسرة وتماسك بنيانها، يقول ـ ﷺ ـ: «تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[3].

«والمعنى الذي يهدف إليه الرسول ـ ﷺ ـ من هذا الحديث ونحوه مما ورد في معناه ـ هو أن يحرص المسلمون في بنائهم للأسرة، على تحري الزوجة الصالحة، ذات الأصل الطيب، لأن أخلاق المرأة تتأثر غالباً بالبيئة التي نشأت فيها، وتربت في أحضانها، كما أن أبناءها يرثون عنها الكثير من أخلاقها وطباعها، إذ أن كل إناء ينضح بما فيه، لذلك ندب إلى اختيار المرأة من بيئة متدينة حتى تنقل إلى أبنائها وبناتها الطباع الكريمة والقيم الفاضلة»[4]. وفي المقابل أيضا جاءت الشريعة بحث

---

(١) الروم آية ٢١.

(٢) البيت من قصيدة للشاعر حافظ ابراهيم.

(٣) رواه البخاري في صحيحه. كتاب النكاح باب الإكفاء في الدين. جـ ٧ ص ٩. وابن ماجة في سننه جـ ١ ص ٣٤٦، كما أخرجه أحمد في مسنده جـ ٢ ص ٤٢٨. والنسائي. كتاب النكاح باب كراهية تزويج الزناة جـ ٦ ص ٦٨.

(٤) حسين محمد يوسف، اختيار الزوجين في الإسلام، ص ١٣، ١٤.

ولي المرأة على حسن اختيار الزوج الكفء الذي يتمتع بالخلق الكريم، ويلتزم بشرائع الإسلام، ولديه قدرة على قيادة الأسرة والقيام بحقوق الزوجة والأولاد. روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[1].

جـ - كما حرصت الشريعة على إثبات النسب للمولود، وجعلته من أهم الحقوق. لأن في انتساب الطفل إلى أب وأسرة يحفظه من الضياع، ويحميه من التشرد الذي سيؤدي بلاشك إلى شر كثير عليه وعلى المجتمع عامة. ولهذا أيضا اهتم الإسلام بأمر اليتيم حتى لا يكون النقص والخلل الذي حصل في أسرته سبباً في شقائه أو انحرافه.

تلك هي أهم مظاهر اعتناء الإسلام بالأسرة.

٤ - واجبات الأسرة التربوية:

يتضح لنا أهم واجبات الأسرة إذا ما استعرضنا أهم الأهداف التي شرع من أجلها تكوين الأسرة في الإسلام، فالمتأمل لهذه الأهداف يلحظ من ورائها غاية تربوية، ترمي إلى إعداد النشء الصالح وتربيته تربية إسلامية صحيحة ومن هذه الأهداف:

أ - إيجاد النسل المؤمن الصالح. وبدأت بهذا الهدف لأنه واضح الصلة بما نبحث فيه وهو: واجبات الأسرة المسلمة. يقول النبي - ﷺ -

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب فيمن ترضون دينه جـ ٢ ص ٢٧٤.

«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»[1] «ومعلوم أن المباهاة إنما تكون بالنسل الصالح، المتبع لهدي الإسلام.. وفي هذا دليل واضح على أن البيت المسلم يجب أن يقوم بدوره في التربية لتحقيق هذا الهدف. فعلى الأبوين تقع مسؤولية تربية الأبناء، ووقايتهم من الخسران والشر والنار التي تنتظر كل إنسان لا يؤمن بالله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[2] وجاء لفظ «أهليكم» - بالجمع - ليشمل الزوجة والولد...»[3].

ب - تحقيق السكون النفسي والطمأنينة.

قال الله تعالى ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾[4].

وإذا ما تحقق هذا الهدف فإن آثاره الحسنة ستنعكس على الطفل فيتربى في جو سعيد يهبه الثقة، والعطف والمودة، بعيداً عن القلق والمشاكل، وما تورثه من عقد نفسية تؤثر عليه في مسار حياته.

وإذا لم يتحقق ذلك فإن الطفل سينشأ منحرفاً نفسياً لا يحسن التآلف مع الآخرين، ومحبتهم والعطف عليهم، وقد تمتد آثار ذلك حتى وإن تقدم به العمر، ثم تسري إلى أولاده وهكذا.

---

(١) رواه أبو داود في سننه جـ ٢ ص ٥٤٢. والنسائي في كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم. جـ ٦ ص ٦٥.

(٢) التحريم. آية ٦.

(٣) د. عبد الرحمن النحلاوي - أصول التربية الإسلامية ص ١٢٤.

(٤) الروم - آية ٢١.

ومن هنا ندرك حكمة النبي ـ ﷺ ـ في معاملته للأطفال بعطف ومحبة، ومداعبته لهم، ودعوته إلى ذلك، روى أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم أحبهما فإني أحبهما»[1].

ومن أهم واجبات الأسرة التربوية أيضاً:

جـ ـ صيانة فطرة الطفل عن الانحراف: ونعني بالفطرة رسوخ الدين الصحيح الذي هو دين التوحيد. وهذا ما ينص عليه حديث المصطفى ـ ﷺ ـ الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»[2].

د ـ ثم إذا استقام على تلك الفطرة، فعلى الأسرة تلقينه مبادىء الإسلام من عقائد، وعبادات، ومعاملات، والتي تشمل جميع مناحي الحياة، وتنظّم كل نشاط يقوم به الإنسان.

هـ ـ ومن وظائف الأسرة القيام بواجب التربية الجسمية والصحية، وسأترك تفصيل ذلك وغيرها من جوانب التربية إلى الباب الثاني من هذا البحث عندما أتكلم عن مجالات التربية في الإسلام ـ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ جـ ٨ ص ١٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ورواه مسلم، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة. جـ ٢ ص ٤٥٨.

إن شاء الله ـ حيث أنه يشتمل على كل ما يجب نحو الولد من الرعاية. من بداية فترة الحمل وحتى يبلغ سن الرشد.

وأعود فأقول إن لدور الأسرة في تربية الأولاد أهمية كبيرة وخاصة ماداموا في سن الطفولة لأن فيه تنطبع العادات الحسنة، أو العادات السيئة، وفيه يتقبل الصغير كل ما يعرض له من خير أو شر. فهو لا يفرّق بين الخير والشر إلا من تصرفات أسرته معه، مما يُسمح له بفعله فهو خير في نظره، وما يُنهى عنه فهو شر عنده، وهو يحاول أن يقلد كل ما يرى ويسمع في أسرته. فيجب على الوالدين التنبه لذلك، والاستفادة منه للقيام بدورهما التربوي على أكمل وجه.

الفصل الثاني
المدرسة ودورها التربوي. . .

١ ـ ما هي المدرسة، وما أهميتها التربوية؟!

المدرسة من المؤسسات التربوية التي لها أثر كبير وواضح في العملية التربوية.

ولن أتعرض هنا لتاريخ نشأة المدارس، وكيف بدأنا تأسيسها وتطورها إلى أن وصلت إلى الوضع الذي هي عليه الآن. فهذا البحث ليس محلاً لتفصيل ذلك، وإنما سأهتم في هذا المبحث بدور المدرسة التربوي، انطلاقاً من وضعها القائم الآن.

ويمكن تعريف المدرسة في المفهوم الحديث لها بأنها: المؤسسة التي تقوم على نظام واع لتحقيق أهداف تربوية محددة ومقصودة.

وهي تتمثل الآن في المدارس التي تقوم برعاية الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة. «والمدرسة موئل له أهميته القصوى وقيمته العظمى، إنها ينبوع العلم، وزاد المعرفة فكلما كان منهلها صافياً، وزادها شهياً دسماً، وساقيها فطناً حاذقاً غذّت روادها بما يتوافق ومتطلبات الضرورة والحاجة، وبما ينمي عقولهم ومداركهم، ويصقل مواهبهم، ويبرز

كفاءاتهم»[1].

«وإذا كانت الأسرة هي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية.. ولاسيما في السنوات الأولى من طفولته»[2] فإن «المدرسة هي الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل، نعم هي أداة صناعية غير طبيعية إذا قورنت بالأسرة، ولكنها أداة ناجحة. فمن المقرر أن الأسرة لا تستطيع القيام وحدها بعملية التربية جميعها، لأن وقت الأسرة لا يسمح بالاشراف المستمر طوال مرحلة الطفولة، والمراهقة، والبلوغ، أي إلى الرجولة، ولأن التربية عملية تخصص تحتاج إلى مربين لهم خبراتهم ومعرفتهم بطبيعة الطفل وما تحتاج إليه من وسط مناسب، وأدوات ومعلومات، وجو يستثير نشاطه ورغبته في العلم والتعلم، ولأن المربين يتجردون عادة من شفقة الوالدين المتطرفة أحياناً، والتي قد تصل في التساهل واللين إلى حالة تشجع الأطفال على العبث والسلوك الشاذ. وفي المدرسة يجد الطفل من زملائه وقرنائه الصغار من يألفهم ويشاركهم ألعابهم وأناشيدهم ويتعلم منهم، ويشعر بينهم بعضويته في مجتمعهم»[3].

وبعد هذه المقدمة المختصرة حول المدرسة وأهميتها التربوية، أذكر فيما يلي أهم وظائف المدرسة التربوية، التي يجب أن تقوم بها، لتحقيق الهدف والغاية التي أنشئت من أجلها، وليكون لها الأثر في توجيه

---

(١) محمد علي قطب ـ أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ـ ص ٩٢، ٩٣.

(٢) صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد ـ التربية وطرق التدريس ص ٨٤.

(٣) المرجع السابق ـ ص ٧٨.

التلاميذ وتنشئتهم، وتعهدهم بالتنمية والإصلاح، لتكتمل عقولهم، وينمو تفكيرهم، وليكونوا أفراداً سعداء بأنفسهم وأعضاء نافعين للمجتمع الذي يعيشون فيه، فالطفل وإن كبر وأصبح عضواً في المجتمع فهو إن لم يربّ التربية الصحيحة، فقد يصبح عضواً فاسداً في المجتمع، ضرره أكثر من نفعه.

٢ ـ دور المدرسة التربوي وأهدافها:

الغاية من العملية التربوية التي تقوم بها المدرسة بشكل عام وفي جميع المراحل: فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء المجتمع.

ويمكن تحقيق هذه الغاية إذا قامت المدرسة بدورها على ضوء الأهداف التالية:

١ ـ تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام، واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة.

٢ ـ العناية بالقرآن والسنة، بصيانتهما ورعاية عظمتهما، وتعهد علومهما والعمل بما جاء فيهما لتحقيق الخلق الإسلامي الأصيل لدى الناشئة.

٣ ـ إعداد الناشيء المؤمن، ليكون قادراً على حمل رسالة الإسلام وليكون لبنة صالحة في بناء أمته، ويشعر بمسؤوليته تجاه ذلك.

٤ ـ تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية، والخبرات المختلفة، وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته، ليصبح عضواً عاملاً في مجتمعه وأمته، يتحسس مشاكلها، ويسهم في حلها.

٥ ـ دراسة ما يشاهده الناشيء من الظواهر العظيمة في الكون الفسيح، واكتشاف ما تنطوي عليه من أسرار، والاستفادة من ذلك في غرس العقيدة في نفسه، ليصدر عن تصور إسلامي صحيح، واعداده للاستفادة من تلك الظواهر وتسخيرها ليقوم بدوره الصحيح في هذه الحياة.

٦ ـ تعويد الطلاب العادات الصحيحة، وتنمية مهارة التفكير وعادة القراءة لديهم وإكسابهم القدرة على التعبير الصحيح، في التخاطب، والكتابة، والتفكير المنظم.

٧ ـ إيجاد القدوة الصالحة للناشيء، والمتمثلة في أساتذته وزملائه في الدراسة وعلى القائمين على المدرسة متابعة اجتماعاتهم.. وتوفير المناخ المناسب لغرس الفضائل في نفوسهم عن طريق المحاكاة والتشجيع.. ولاشك أن اللقاء بالأقران أمر هام بالنسبة للناشيء، وتأثره بهم قد يفوق تأثره بأسرته، ومن هنا وجب استغلال هذا الميول الفطري، والإفادة منه في العملية التربوية.

٨ ـ الربط بين ما يتلقاه من علوم ومعارف وبين الواقع العملي، والاستفادة من ذلك في كافة شؤون الحياة. ويكون ذلك مثلاً بإقامة الصلاة جماعة في المدرسة ونحو ذلك.

٩ ـ إقامة الروابط الوثيقة بين أفراد الطلاب، وإبرزا وحدة الأمة

الإسلامية وخاصة إذا كانت المدرسة تضم طلاباً مختلفين في أجناسهم ولغاتهم.

١٠ ـ إيقاظ روح التضحية والجهاد الإسلامي، لمقاومة أعدائنا، واسترداد حقوقنا واستعادة أمجادنا، والقيام بواجب رسالة الإسلام[١].

٣ ـ متى تحقق المدرسة دورها التربوي؟!

وبعد أن تعرفنا على دور المدرسة في العملية التربوية ـ وهو دور مهم وحساس بلاشك ـ نتساءل فنقول، متى تحقق المدرسة هذا الدور؟ وهل وضعها الآن يؤهلها للقيام بذلك؟ ويمكن تحديد الإجابة في النقاط التالية:

١ ـ «أن تعود المؤسسات التعليمية إلى المنهج التربوي الإسلامي، الذي يمتاز على غيره من المناهج الوضعية بالتركيز على تربية العقيدة أولا ـ ثم القدوة الحسنة، والأدب ثانياً، مع الإخلاص في التوجيه، والتنمية المستمرة في سلوك الصبية والشباب»[٢].

٢ ـ وجود المربي والموجه المخلص، الذي يدرك حقيقة عمله وعِظَمَ مسئوليته. فكل ما ذكرنا من الأهداف التربوية للمدرسة «تتوقف على وجود معلمين يؤمنون بهذه المبادىء والغايات، ويخلصون لها

---

(١) انظر كتاب أفكار تربوية ـ د. ابراهيم عباس نتّو ـ ص ٣١ ـ ٣٤ «بتصرف».

(٢) أحمد محمد جمال ـ نحو تربية إسلامية، ص ١١٨.

كل الإخلاص ويدعون إليها بإيمان وحكمة، وتكون حياتهم خير مثال لما يدعون إليه. . ولا ينجح نظام تعليمي، ولا يؤتى أكله مهما كان كاملاً محكماً إذا كان المعلمون مذبذبين، متناقضي الفكرة، لا تتفق حياتهم مع رسالة الدين والعلم. إذا فقضية اختيار المعلمين ليست بسيطة. . ليس أساسه العلم وحده، والمقدرات التعليمية، والمؤهلات العلمية فحسب، بل يجب أن تكون للسيرة والخلق، والمبدأ والغاية، والإيمان والعقيدة. المكانة الكبرى في اختيار المعلم»[1].

٣ ـ سلامة المنهج الدراسي واكتماله ليكون بذلك محققا للغاية التي وضع من أجلها وهي تكوين الطالب تكويناً سليماً وقويماً من جميع جوانبه. وأرى أنه لابد من مراعاة الأمور التالية لتحقيق ذلك:

أ ـ أن يكون هذا المنهج مستنداً إلى الأصول والمصادر الإسلامية في بنائه وإعداده. ولاشك أن أهم أصول التربية الإسلامية هو القرآن الكريم، دستور الإسلام، ومعينه الرئيسي، ثم يأتي بعد ذلك الأصل والمصدر الثاني وهو السنة النبوية الشريفة، حيث أنها شارحة للقرآن، مبينة لمقاصده مفصلة لأهدافه. ويمكن الاستنارة بعد ذلك بأفكار وآراء علماء الإسلام الذين كانت لهم جهود في هذا المجال.[2] «ذلك أن التربية لباس يفصّل على قامة الشعوب وملامحها القومية وتقاليدها الموروثة، وآدابها المفضلة وأهدافها التي

---

(١) أبو الحسن الندوي ـ التربية الإسلامية الحرة، ص ٢٢.

(٢) أنظر أصول التربية الإسلامية ـ د. سعيد إسماعيل علي ص ٧ «بتصرف».

تعيش بها، وتموت في سبيلها: إنه لباس يجب أن ينسجم مع أجوائها، وبيئاتها التي تعيش فيها، والآداب والعادات التي تحتضنها والتاريخ الذي تغار عليه. والنماذج والمثل العليا التي تعشقها وتتغنى بها»[1].

ولا يعني ذلك إبعاد كل ما توصل إليه غيرنا من أرباب المدنيات الحديثة عن مناهجنا، بل الواجب علينا أن نسخّر ما لا يتعارض منها مع مبادىء ديننا وعقيدتنا في الوصول إلى الأهداف والغايات السامية التي نسعى إلى تحقيقها.

ب ـ أن يكون هذا المنهج شاملا ومتكاملاً يحقق تكوين الطالب من جميع جوانبه، الجانب الروحي، والجانب الخلقي، والجانب العقلي، والجانب النفسي.. الخ. ولتحقيق ذلك لابد من التركيز ـ وخاصة في المراحل الدراسية الأولى ـ على بعض المواد الأساسية وفي مقدمتها القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسيرة النبوية، ومبادىء العقيدة الإسلامية، وأحكام العبادات الضرورية. ثم تأتي بعد ذلك المواد الأخرى المختلفة. والواقع أن ذلك مفقود في مؤسساتنا التعليمية، وإذا وجد فليس على الوجه الذي نطمح أن يكون عليه.

جـ ـ يجب أن يتجه المنهج في مدارسنا إلى الكيف قبل الكم، بحيث أن يتعلم الطالب ولو قليلاً من العلم بشرط أن يخلص في علمه، وأن

---

(١) أبو الحسن الندوي ـ التربية الإسلامية الحرة، ص ٧٠ ـ ٧١.

يـطبق هذا العلم في سلوكـه، وأن ينقله إلى غيره[1] فليس المهم في المنهج أن يكون محشواً بالمعلومـات الكثيرة والمتعـددة، بل المهم أن يتعلم الطالب العلم النافع له وللآخرين، وأن يحس بأن ما يتعلمه يجب أن يكون له أثره في حياته العملية. فلا فصل في الإسلام بين الدين وبين العلم والخلق. ولو نظرنا إلى واقعنا التربوي لوجدنا أن تحقيق المصلحة الخاصة أيّاً كانت. هو الهدف الذي يضعه الطالب نصب عينيه أثناء تدرجه في مراحل التعليم المختلفـة. بل إن هـذا المفهوم الخاطىء لأهـداف التربيـة والتعليم قد تـرسخ في النفـوس ولدى مختلف طبقات المجتمع حتى أصبح كالحقيقة المسلّمة.

فهل تقوم المدرسة بدورها التربوي وهذا هو واقعنا؟!!

٤ ـ علاقة الأسرة بالمدرسة:

تقدم في صدر هذا المبحث أن كلاً من الأسرة والمدرسة أداة تعمل على تربية الناشىء، فالأسرة هي البيئة التي ينشأ فيها الطفل. ويـتربى في سنـواتـه أول حيـاتـه والمـدرسـة تسـاهم مـع الأسرة في إتمـام العمليـة التربوية.. هنا أشير إلى أمرين هامين.

أ ـ على الأسرة أولاً: أن تقوم بمسؤوليتها التربوية عندما ترسل أولادهـا إلى المدرسة، وذلك بأن تحرص على اختيـار المدرسـة التي تمثل بيئـة صـالحة لينشـأ فيها الـطفل، ولاشـك أن المدارس تتفـاوت في هذا

---

(١) أنظر كتاب نحو تربية إسلامية ـ أحمد محمد جمال، ص ١١٤ «بتصرف».

الجانب وذلك باختلاف القائمين عليها، وقد عرفنا سابقا دور المدرسة وأثرها الخطير في تكوين الناشيء.

ب ـ ثم على الأسرة ـ ثانيا ـ أن تواصل القيام بدورها بالتعاون مع المدرسة، وذلك بمراقبة الناشيء، وتوفير الجو المناسب لتحقيق نموه المتكامل، وإزالة جميع العقبات التي تحول دون استمرارية ذلك.

٥ ـ الخصائص التي يجب توافرها في المعلم:

ذكرت في موضع سابق بعض الخصائص التي يجب أن تتوافر في المعلم لتحقق المدرسة دورها التربوي، وذلك كالإخلاص، والإيمان الصادق بالمبادىء والأهداف التربوية الإسلامية، والثبات على ذلك والقيام بدور القدوة الصالحة فيما يدعو إليه.. ولعل من المناسب أن أختم هذا البحث بذكر ما بيّنه بعض علماء التربية عند تحديدهم لهذه الخصائص حيث أوضحوا أن أهمها ما يأتي :

- الالتزام الفطري بقوانين مهنة التدريس.
- الرغبة الطبيعية في التدريس.
- القدرة على قيادة التلاميذ وتوجيههم، واتخاذ القرارات لمعالجة المشاكل.
- المعرفة الكافية لموضوع التدريس وطرقه ووسائله، وما يتصل به من علوم وثقافات.
- الصبر.
- الصوت الجلي الواضح.
- المشاركة الفعالة في الأنشطة المدرسية المختلفة.

- معرفة التلاميذ الذين يُدرَّس لهم ليكيِّف عملية التدريس أسلوباً ومحتوىً على أساسها.
- قدرة المعلم على التغير في الأسلوب والمعاملة كلما لزم الموقف التعليمي ذلك.
- الموضوعية والعدل في الحكم والمعاملة[1].

(١) أنظر كتاب التربية العملية الميدانية ـ د. محمد زياد حمدان، ص ٦٨ «بتصرف».

الفصل الثالث
المجتمع، ومسؤوليته التربوية..

كان البحث فيما سبق من هذا الباب في وسيطتين من وسائط التربية، هما الأسرة، والمدرسة.

وفي هذا المبحث سأعرض لضلع ثالث مهم في العملية التربوية وهو المجتمع.

وإذا كنا قد فصلنا بين تلك الوسائط عندما أردنا البحث فيها، فإن الدور الذي تقوم به في العملية التربوية بشكل حلقات بعضها متصل ببعض، إذ يستحيل فصل الأسرة، عن المدرسة، عن المجتمع في العملية التربوية. فالأسرة هي منبت الطفل والقائمة على رعايته في بدء حياته، والمدرسة تتلقى هذا الناشيء وتهيئة ليحتل مكانه في المجتمع، والمجتمع يتكون من هؤلاء الأفراد الذين تجمعهم عادات وتقاليد ونظم مشتركة.

١ ـ أهمية المجتمع في العملية التربوية:

أ ـ «من البديهيات المقررة في منهج التربية الإسلامية أن يكون هناك مجتمع مسلم فكل الجهود المضنية التي تبذل في التربية عرضة لأن

تذهب كلها ضياعاً حين لا يوجد هذا المجتمع ، أو حين يوجد مجتمع يعادي الفكرة ويعمل على تحطيمها. وصحيح أن تكوين المجتمع المسلم هو الهدف الأخير من التربية الإسلامية، ولكنه في الوقت ذاته هو الأداة الموصلة إلى تثبيت المفاهيم الإسلامية، وتنشئة الأفراد عليها منذ نعومة أظفارهم، حتى ينطبعوا بانطباعاتها، ويكونوا صداً ذاتياً للتفاعل معها والتشرب بها»[1].

ب ـ وما يتلقاه الناشيء في أسرته أو مدرسته من مبادىء الفضيلة والأخلاق، لابد لها من البيئة الصالحة لتنمو وتترعرع. وأما إذا لاحظ الناشيء أن ما يراه في مجتمعه من سلوك وممارسات لا يتفق وما تلقاه في الأسرة أو المدرسة، فسيكون له موقف سلبي تجاه هذه المبادىء، وقد ينطبع في ذهنه أنها لا تصلح للتطبيق الفعلي في ميادين الحياة. ذلك أن سلطان المجتمع أقوى، وتأثيره أشد. وصدق الشاعر إذ يقول:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

جـ ـ وتزداد أهمية المجتمع وضوحاً إذا أدركنا حقيقة قائمة وهي: أن الإنسان طبع في نفسه الميل إلى أخيه الإنسان، والأنس به، وهذه الفطرة لدى الأطفال أكثر وضوحاً. والإسلام لم يأت بما يخالف الفطرة والغريزة. فلم يأمر المربي بعزل الطفل عن مجتمعه، وأقرانه، بل إن ذلك قد يكون مستحيلاً، وإذا حصل ولو جزئياً فسيكون له الأثر السلبي في تكوّن الناشيء.

---

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية، جـ ١ ص ٢١٦.

ومن هنا وضع الإسلام الأسس القويمة لتكوين المجتمع المسلم وبناء أركانه انطلاقاً من إعداد الفرد إعداداً متكاملاً.

د ـ فالمجتمع إذاً هو الوسط والمحيط الذي ينشأ فيه الأفراد على مختلف أعمارهم. ومن خلال تعاملهم فيما بينهم يؤثرون ويتأثرون، فهو يمثل وسيلة قوية يقع تأثيرها على الأفراد الذين يمثلون هذا المجتمع، ومن هنا كان للمجتمع دوره الفعال في تربية النشء.

هـ ـ «وهذا الدور يتضح تأثيره سلباً وإيجاباً، حسب التيار السائد في المجتمع نفسه، فإذا كان المجتمع غير مسلم في مفاهيمه وسلوكه. فإن قواه ستؤثر تأثيراً غير إسلامي على أفراده وجماعاته»[1].

و ـ «والمجتمع المسلم على أي حال ضرورة لازمة للتربية الإسلامية.. فأنت لا تستطيع أن تحبس ابنك أو ابنتك في معزل عن المجتمع.. وإذاً فأنت ـ بالضرورة ـ تطلقهما في المجتمع فما الذي يحدث ـ إذا كان موبوءاً ـ؟

الطفل الذي يجد الغش والخداع والنفاق هو العملة السارية في المجتمع.. وبائع الحلوى أو التاجر الذي يتعامل معه يغشه في البضاعة أو السعر.. والطفل الذي يجد العبودية بكل ألوانها ومختلف صنوفها هي المتحكمة فيما حوله، الكبير يستعبد الصغير، والقوي يستعبد الضعيف، وهذا يخضع لعبودية ويذل.. والشاب أو الشابة اللذان يجدان كل قيم المجتمع معكوسة، وكل فضائله في التراب.. الذي

---

(١) ليلى عبد الرشيد عطار ـ الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص ٤١.

يحافظ على كرامته، أو يحافظ على دينه، أو يحافظ على أخلاقه هو في ذيل الصف إن لم يكن في أسوأ مكان. . .

ما نتيجة هذا كله بالنسبة للأطفال والمراهقين والشباب؟
كيف يكونوا مسلمين؟»[1].

وبعد أن تعرفنا على دور المجتمع الفعال في العملية التربوية نتساءل:

٢ ـ ما هي مسؤوليات الأب أو المربي للإستفادة من هذه الوسيطة؟

أ ـ على الأب ـ أولاً ـ أن يراقب تحركات أولاده في غدوهم ورواحهم ليعلم أين يذهبون، وبمن يجتمعون: «فالناشئون يميلون بفطرتهم، وخاصة منهم الفتيان والمراهقون، إلى محبة الأصدقاء، والانخراط في جوهم، فيجب إعطاؤهم مناعة وحذراً حتى لا يصاحبوا الأشرار، أو يلازموا شباباً ضائعين، لا همّ لهم إلا العبث وضياع الوقت دونما هدف صالح من الحياة، وقد أوصانا رسول الله ـ ﷺ ـ بذلك وحذرنا القرآن من قرين السوء في حوار قرآني أجراه على لسان أحد أهل الجنة يوم القيامة. قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية، جـ ١ ص ٢١٧ ـ ٢١٩.

لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾[1]»[2].

ب ـ ثم عليه ـ بعد ذلك ـ أن يهيىء المجتمع النظيف لأولاده، إذ لا ضير في خروج الطفل واختلاطه بالمجتمع، بل لابد أن يخرج إذا كان سوياً في البدن والعقل والنفس. فإذا كان خروجه إلى مجتمع إسلامي التربية ساهم ذلك في اكتمال نموه من جميع جوانبه. إذ أن للمجتمع دوره الذي لا يحصل بل يستحيل أن يتم في المدرسة أو الأسرة، إذ أن من أهم مقاصد التربية الإسلامية «تنظيم عملية اشتراك الفرد مع بقية أعضاء المجتمع اشتراكاً عن وعي وقصد، اشتراكاً في حياة المجتمع الإيجابي، ولا يمكن التأكد من أي إصلاح اجتماعي إلا إذا وجهنا نشاط الفرد وتفكيره على أساس أنه سيخرج ليشترك مع المجتمع في حياته وإنتاجه»[3].

وكما أن المجتمع الإسلامي يكسب الناشيء الكثير من الصفات اللازمة لتكامل شخصيته كما قلنا فإنه أيضا يصحح ما لديه من مفاهيم خاطئة، ويقوّم ما به من عيوب، وذلك بطرق مختلفة. والآن نلقي الضوء على أهم واجبات المجتمع الإسلامي ومسؤولياته.

٣ ـ واجبات المجتمع الإسلامي ومسؤولياته:

يمكننا أن نوجز أهم تلك الواجبات والأهداف بالأمور التالية:

أ ـ صيانة فطرة الناشئين عن التدنس وارتكاب الأخطاء، وحمايتهم من

---

(١) الصافات، آية ٥٠.

(٢) د. عبدالرحمن النحلاوي ـ أصول التربية الإسلامية. ص ١٦٦.

(٣) صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد ـ التربية وطرق التدريس، ص ٧٥.

الـوقوع في الـرذيلة أو الخروج عن أدب السلوك الإسـلامي. سواء أكان ذلك التجاوز في أعمالهم أم في ألفاظهم. بل وفي مـظاهرهم. ذلك أن الله جعله آمراً بـالمعروف، نـاهياً عن المنكـر، قال تعـالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] وقـال سبحـانـه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2]

ولاشك أن توجيه النشء على ما ذكرنا، داخل في هذه المهمة التي أثبتها القرآن[3].

ب ـ وفي المجتمـع المسلم تتضافـر الجهود لتحـويل المبـادىء الـتربـويـة الإسلامية إلى واقع حي، يراه الناشىء، فيدرك حيوية هذا المنهج، وقدرته على مسايرة الحاجات، ولاشك أن ذلك أبلغ أثراً من مجـرد تلقين النظريـات التربـوية، إذ قـد يعتقد أنها مجـرد أهداف مثـالية يـطمح المجتمـع إلى تحقيقها، مـع بعدهـا عن الواقـع، في ميادين الحياة المختلفة[4].

جـ ـ وفي المجتمـع يتعلم الناشىء كيف يتعـامـل مـع غـيره، حيث أنـه «سيجـد أقرانـاً في مثل سنـه، وأكبر وأصغـر. فيتعامـل معهم في

---

(١) آل عمران، آية ١٠٤.

(٢) آل عمران آية ١١٠.

(٣) أنظر كتاب أصول التربية الإسلامية ـ عبد الرحمن النحلاوي، ص ١٦٠ «بتصرف».

(٤) ذكـرت ذلك بشيء من التفصيـل في مبحث «التربيـة بالقـدوة» في البـاب الثـالث من هـذا البحث.

لعب أو حديث، أو حتى مشاجرة، وفي كل مرة يكتسب خبرةً جديدة، ويتخطى حاجزاً من الحواجز، ويمارس الحياة ممارسة فعلية. فالحياة أخذ وعطاء وسلم وحرب. وغلبة وغلب. وخصام وصلح. وحب وكره، واجتماع وافتراق. وجهد يبذل، ورغائب تتحقق أو لا تتحقق»[1].

د ـ والمجتمع يربي الناشيء اجتماعياً، فيربيه على المحبة، والألفة والإيثار، والترابط، والتعاون، والتسامح، والرفق، والرحمة، واحترام الحقوق... وغيرها من المبادىء الاجتماعية السامية، التي هي من مقومات المجتمع المسلم.

وقد جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة تقرر ما أشرنا إليه ولو ذهبنا لحصرها لطال بنا المقام. ولكن أذكر هنا طرفاً منها:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

ومما يترتب على هذه الأخوّة أن يكون الحب والسلام.

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3].

وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[4].

---

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية ـ جـ ٢ ص ١٦٩.

(٢) الحجرات، آية ١٠.

(٣) المائدة، آية ٢.

(٤) التوبة آية ٧١.

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة»[1].

وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه..» الحديث[2].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من

---

(١) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه جـ ٣ ص ١٦٨.
ورواه الترمذي ـ كتاب الحدود، باب الذي على المسلم جـ ٤ ص ٣٤ رقم ١٤٢٦.
ورواه أبو داود كتاب الأدب باب ما جاء في المؤاخاة جـ ٥ ص ٢٠٢ رقم ٤٨٩٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه جـ ١، ص ١٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عنه، جـ ٨ ص ٢٣. ومسلم في كتاب البر باب تحريم التحاسد رقم ٢٥٥٩.
ورواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب. باب فيمن يهجر أخاه المسلم جـ ٥ ص ٥٥ والترمذي كتاب البر باب في الحسد جـ ٥ ص ٢١٣ رقم ٣٢٩.

ورائه»[1] وعن عياض بن حمار ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد»[2].

«في مثل هذا المجتمع [الذي تحقق فيه ما دعت إليه هذه النصوص من فضائل، وأشارت إليه من مبادىء]* ينشأ «الإنسان الصالح».

وليس معنى هذا أن نترك أبناءنا وبناتنا على هواهم حين يوجد المجتمع الصالح، اتكالاً على أن المجتمع سيصنع لهم كل شيء، وسيربيهم على الفضيلة من تلقائه. كلا فكل نبتة هي نبتة مستقلة تحتاج إلى العناية بها في منبتها حتى تترعرع ويكتمل لها النضوج، وكل ما يحققه المجتمع الصالح أنه يوجد الجو المعاون على النماء، الخالي من الأعاصير التي تقتلع النبتة أو تميلها أو تحطم منها الغصون والفروع. . [وبعد]* فحين نكوّن الفرد المسلم، والأسرة المسلمة [والمدرسة المسلمة]* والمجتمع المسلم. نكون قد حققنا منهج التربية الإسلامية بحذافيره، ويكون لنا أن نتوقع أطيب الثمار»[3].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب رقم ٤٩١٨.

(٢) رواه أبو داود أيضا، كتاب الأدب، باب في التواضع جـ ٥ ص ١٠٣ رقم ٤٨٩٥.

(٣) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية، جـ ١، ص ٢٢١، ٢٢٢.

(*) ما بين الشرطتين إضافة إلى ما نقل.

الباب الثاني
مجالات التربية في الاسلام

١ ـ التربية الروحيّة.
٢ ـ التربية الخلقيّة.
٣ ـ التربية الجسميّة.
٤ ـ التربية العقليّة.
٥ ـ التربية النفسيّة.
٦ ـ التربية الاجتماعيّة.
٧ ـ التربية الجنسيّة.

الباب الثاني
مجالات التربية الإسلامية

سبق في الباب الأول من هذا البحث تفصيل الكلام حول أهم وسائط أو مؤسسات التربية الإسلامية، وفي هذا البحث نبين الجوانب المختلفة التي تكوّن بمجموعها شخصية الإنسان، والتي يجب أن تقوم تلك الوسائط ببنائها البناء الكامل، لتربية الفرد المسلم، التربية الصحيحة.

ولعل أصل اشتقاق هذا اللفظ ـ مجالات ـ من الفعل «جال أي طاف وذهب وجاء»[1] فمجالات التربية إذاً: مبادئها التي على المربي أن يعمل ويتحرك فيها ليقوم بدوره نحو من عليه أمانة تربيتهم.

وقبل أن أبدأ في البحث في هذه المجالات، لا يفوتني أن أشير إلى شيء مهم، يجب أن يفطن له المربي، وهو النظر إلى الطفل أو الناشيء على أنه وحدة متكاملة، فهو وإن اختلفت جوانب تربيته، فإن نموها عمليةمتكاملة، إذ لا يمكن الفصل بين جانب وآخر. فكل مبدأ تقرره

(١) ابن منظور ـ لسان العرب ـ جـ ٣ ص ١٤. والفيروز أبادي ـ القاموس المحيط جـ ٣ ص ٢٥٥. وكلاهما في مادة «جال».

أو عمل تقوم به لتحقيق نمو في جانب من هذه الجوانب، لابد أن يكون له أثره في الجوانب الأخرى في نفس الوقت. ونحن عندما نفصل بين هذه المجالات عند البحث، فإنما ذلك، لتبسيط العملية التربوية، وتقديمها بشكل أكثر وضوحا.

الفصل الأول
التربية الروحية . .

١ ـ مفهوم التربية الروحية وأهميتها :

أ ـ كثيراً ما نسمع من خصوم الإسلام بعض الشبهات التي يوجهونها إلى هذا الدين، ومنها، أن الإسلام تنقصه الناحية الروحية. أو أنه دين مادي، أو أنه مجرد نظم شرعية جافة لا أثر فيها للأخلاق والروح. ولكن لو تجرد هؤلاء عن أهوائهم لعلموا أن تلك الشبه باطلة مختلقة. فالإسلام قد اشتمل على مبادىء روحية لا يوجد لها نظير في أي دين من الأديان أو نظام من النظم البشرية الموضوعة.

ب ـ «وتعني التربية الروحية أول ما تعني حمايتها ـ أي الروح ـ مما يشوه جوهرها وأسباب مرضها، وتعني ثانيا تنميتها بتنقيتها، وريـاضتها بالعبادات المختلفة، بأساليب خاصة، وتعني كذلك تطهيرها وتخليتها من الرذائل، ثم تحليتها بالفضائل المختلفة. وأخيراً ترقيتها لتستطيع الاتصال بخالقها. ولتكون على صلة مستمرة به في السر والعلن، وليستمد منه العون والإشراق والطمأنينة وأخيراً تعني هذه التربية تنشئة الصغار على أداء العبادات، بروح العبادة

لا بشكلها فحسب، ولا بالتخويف والسلطة. بل يعزز الرقابة الإلهية في الدنيا، والترهيب بعقابه ثم بتكوين الحب لله، لأن المحب لمن يحبه مطيع، ثم بترغيبه بالجنة في الآخرة»[1].

جـ ـ وذلك لأجل أن «تتصف روح الولد بالصفاء والإشراق، وأن يتفجر قلبه بالإيمان والإخلاص، وأن تسمو نفسه في أجواء الطهر والروحانية.. وللإسلام منهج في ربط المسلم ارتباطات روحية متنوعة. ليظل دائماً محافظاً على صفائه وإشراقه وطهر أخلاقه»[2].

د ـ و«الجانب الروحي في الإنسان يمثل القاعدة والركيزة الأساسية، التي بمقتضاها يتجه الإنسان إلى عمل الخير أو الشر.. وكلما ارتفع الإنسان عن شهواته الأرضية التي تشبع دوافعه المختلفة، إلا ما كان منها في حدود الشريعة الإسلامية ـ.. كلما ارتفع ووصل إلى الكمال البشري المطلوب»[3].

٢ ـ جوانب التربية الروحية:

وبعد أن عرفنا ما نعنيه بالتربية الروحية، وأهمية هذا المجال من مجالات التربية، آتي إلى ذكر أهم جوانب التربية الروحية، أو ما ينبغي للمربي أن يقوم به، نحو الناشئة ليقوم بدوره نحو هذا المجال.

---

(١) د. يوسف القاضي. ود. مقداد يالجن ـ علم النفس التربوي في الإسلام، ص ٣١٠، ٣١١.

(٢) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام ـ جـ ٢، ص ٨١٩.

(٣) ليلى عبد الرشيد عطار ـ الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص ٢١.

وأنبه هنا إلى أمر مهم، وهو أن على المربي أن يسلك طريقا مبسطاً، ويستعمل ألفاظاً سهلة، تتناسب مع قدرات الناشيء العقلية، وقدرته على الإدراك واستيعاب ما يلقى إليه. وسأحاول أن تأتي الكتابة في هذا البحث على هذا المنوال. وأسأل الله العون والسداد.

وأهم مسؤوليات المربي في هذا المجال هي:

أ ـ المحافظة على فطرة الطفل، وتلقينه مبادىء العقيدة.

ذلك أن الإنسان حين يولد، يولد على فطرة التوحيد، وعلى عقيدة الإيمان، فإذا نشأ في محيط مؤمن بتلك المبادىء، ولقي الاهتمام من القائمين على تربيته، تأصلت هذه الفطرة في نفسه، ونشأ على الإيمان الراسخ الصحيح.

وهذه الفطرة التي أشرنا إليها، جاء القرآن، وجاءت السنة، بتقريرها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿.. فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ..﴾[1].

وفي الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «كل مولود يولد على الفطرة ـ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»[2]. ولم يقل يسلمانه، فالإسلام هو الفطرة، والفطرة هي عقيدة الإسلام.

---

(١) الروم. آية ٣٠.

(٢) رواه البخاري ـ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه.
ورواه مسلم ـ كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة. جـ ٢. ص ٤٥٨.

ثم عليه ـ بعد ذلك ـ أن يلقنه مبادىء العقيدة الإسلامية، فيربيه على أساس الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب، والنبيين، وغيرها من مبادىء العقيدة. ويمكن أن يقوم المربي بهذا العمل بطرق مختلفة، تتناسب مع سن الناشيء وقدرته على استيعاب مثل هذه المبادىء. ومن هذه الطرق:

*** طريقة التلقين، والمحاكاة:**

ومن ذلك أن يعدد أمام الناشيء بعض النعم المحسوسة والظاهرة التي يتمتع بها الإنسان، ثم يبين أن الله هو الذي أنعم بها عليه، ووهبها إياه، ويتلفظ بالحمد والشكر على هذه النعم.

ولتلقين الطفل عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وقدرة الله وتصرفه المطلق في الكون عليه أن ينسب جميع ما يشاهده الطفل مما يجري في الكون، إلى إرادة الله وقدرته، كما أن رفع اليدين والتضرع بالدعاء، له أثره الواضح في نفس الطفل الذي غالبا ما يقلد والده أو أمه في ذلك. وقد كان من هديه ـ ﷺ ـ أن يجعل الإنسان لبيته نصيباً من صلاته، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من آثار تربوية.

* «طريق التأمل والتفكر في خلق السموات والأرض. وذلك في سن الإدراك والتمييز، ويحسن أن يتدرجوا معهم من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب، حتى يصلوا معهم في نهاية الشوط إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان»[1].

---

(١) عبدالله علوان. تربية الأولاد جـ ١. ص ١٥٥.

ب ـ ولا ننسى أن نذكر أن «أول أمر [يجب أن] يحرص عليه المربي، هو تعليم أولاده النطق بالشهادتين باستمرار «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله» يذكّرهم بها باستمرار، في المنزل والسيارة والطريق، لأن فيهما تجديد الإيمان، وهما أعظم كلمتين في ميزان الله، بهما يخرج الإنسان من الكفر، ويدخل الإسلام، ويصبح من الموحدين»[1].

جـ ـ وقد كان من هديه ـ ﷺ ـ أن يؤذَّن في أذن المولود اليمنى، ويقام في اليسرى، فعن أبي رافع، عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ أذن في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة»[2]

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ وسر التأذين والله أعلم، أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته، المتضمنة لكبريائه وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعائر الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها. وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به، وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان. وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه، ويغيضه أول أوقات تعلقه به، ومنه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام، وعبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله، التي فطر الناس عليها،

---

(١) أحمد القطان. واجبات الآباء نحو الأبناء، ص ٢٨.

(٢) رواه أبو داود كتاب الأدب باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه جـ ٥ ص ٣٣٣ رقم ٥١٠٥.

سابقة على تغيير الشيطان لها، ونقله عنها. ولغير ذلك من الحكم»[1].
إذا كنت قد أطلت الوقوف، عند هذه السنة، فذلك لعلمي أن من يأخذ بها يكاد يكون نادراً إن لم يكن مفقوداً. ولاشك أن الحريص على استقامة ولده وسلامته من الانحراف سيكون حريصا على الأخذ بكل ما يعين على ذلك من الأسباب.

د ـ أمره بالعبادة، وتنشئته عليها.

وذلك «حتى يتعلم الولد أحكام هذه العبادات منذ نشأته، ويعتاد أدائها والقيام بها منذ نعومة أظفاره؛ وحتى يتربى كذلك على طاعة الله، والقيام بحقه. والشكر له، والالتجاء إليه، والثقة به، والاعتماد عليه، والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع. . ؛ وحتى يجد في هذه العبادات أيضا الطهر لروحه، والصحة لجسمه، والتهذيب لخلقه، والإصلاح لأقواله وأفعاله»[2].

والعبادة في الإسلام ليست مقصورة على هذه الأركان، والشعائر الظاهرة، وإنما تشمل كل قول أو فعل جاء به الشرع، وكل نشاط يلتزم فيه المسلم بمنهج الله. ومن أهم تلك العبادات التي يجب أن يعوّد عليها الناشيء:

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود. ص ٢٥، ٢٦.

(٢) عبدالله علوان. تربية الأولاد في الإسلام، جـ ١، ص ١٤٩.

* الصلاة:

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»[1]

وذلك حتى يألف الصلاة من صغره، ويعتاد أداءها. وينبغي أن يحرص الوالد على اصطحاب ابنه إلى المسجد، فإذا استمر على ذلك، أصبحت الصلاة خلقا راسخاً فيه لا يمكن الانفكاك عنه.

وما من شك أن الصلاة لها أهمية كبرى في نظر الإسلام؛ وذلك لما لها من آثار عظيمة على الفرد، وعلى المجتمع. فهي عمود الدين وأهم أركانه بعد التوحيد وهي الفاصل بين الكفر والإيمان، وقد أتى الأمر بالمحافظة عليها في كل وقت وعلى أي حال. كما يبرز أهميتها أنها العبادة الوحيدة التي فرضت في السماء، وهي أول الفرائض العملية التي جاءت لتصديق عقيدة الإيمان، ولتنفيذ معنى العبودية.

وفي الصلاة يقف الإنسان بين يدي ربه، يفزغ إليه ليمده بالأمن والسكينة، وفيها يتزود المسلم بوقود الإيمان.

وقلب الإنسان قد يصدأ كما يصدأ الحديد، وقد يعلوه الران فيصبح مظلماً، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكرا، والصلاة هي الملجأ

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، جـ ١ ص ٣٣٤. رقم ٤٩٥.

والملاذ التي تطفىء نار هذه المعصية، وتمسح دخانها، وتغسل أثرها من قلب هذا الإنسان.

ثم إن الصلاة تعين المسلم على ما يلاقيه من المصاعب في هذه الحياة، ولذا فقد أرشد الله نبيه إلى الصلاة لتكون عدة له في تحمل أعباء الوحي، ومسؤولية الدعوة. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[1] وفي أداء الصلاة تكفير للسيئات، وتطهير للقلب من الغفلات والخطايا. يقول تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[2].

ولو ذهبت لأعدد فضائل الصلاة وآثارها لطال بي المقام، وإنما ذكرت بعض ما حضرني في ذلك، لبيان ما عليه أكثر الآباء اليوم من خطأ عظيم، وتفريط ظاهر ـ لما فوتوا على أنفسهم وأولادهم من تحصيل تلك الفضائل، والآثار، باهمالهم القيام بما أوجبه الله عليهم نحو هذه الفريضة. ليس هذا فحسب بل إنهم بذلك يعرضون أنفسهم، وأولادهم لأشد الحساب من الله، على هذا التفريط والله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[3]. فعليهم أولاً، أن يجعلوا من أنفسهم قدوة بالمحافظة على هذه الشعيرة، ثم عليهم أن يأمروا أولادهم بالمحافظة عليها، وأن

---

(١) سورة المزمل، الآيات ١ ـ ٥.

(٢) هود آية ١١٤.

(٣) سورة التحريم. آية ٦.

يصحبوهم إلى المساجد، وأن يعلموهم ـ قبل ذلك ـ الطهارة وآدابها، ويعلموهم أحكام الصلاة وفرائضها. ليجنوا ثمرة ذلك، وليقوموا بدورهم الذي أوجبه الله عليهم تجاه من في رقابهم أمانة تربيتهم.

*** الصيام.**

وذلك حتى يدرك أهمية هذه العبادة منذ صغره، ويشعر بمكانة رمضان عند المسلمين. وقد كان صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ يحرصون على تعويد أبنائهم أداء هذه الشعيرة، بخلاف ما عليه حالنا اليوم، إذ أن أكثر الآباء يمنع ولده عن الصيام شفقة عليه. ولو علم لما لهذه العبادة من أثر في تربية الروح والبدن لحرص على تشجيع ولده عليها، كما هو حال سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم...

هـ ـ تأديبه على حفظ القرآن، وتلاوته

«فإذا ارتبط قلب الولد بالقرآن، وفتح عينيه على آياته فإنه لن يعرف مبدأ يعتقده سوى مبادىء القرآن الكريم، ولا يعرف تشريعاً يستقي منه سوى تشريع القرآن، ولا يعرف بلسماً لروحه، وشفاء لنفسه سوى التمتع بآيات القرآن، فعندئذ يصل الأب إلى غايته المرجوة في تكوّن ولده الروحي ـ وإعداده إيمانياً وخلقياً»[1]. كما عليه أن يهتم ـ إلى جانب اهتمامه بالقرآن ـ بتعليمه سنة النبي ـ ﷺ ـ وتلقينه سيرته، ومغازيه، وأخبار سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، حتى يتربى على

---

(١) أحمد القطان. واجبات الآباء نحو الأبناء، ص ٣٣.

حب هؤلاء الصفوة، ويتأثر بسلوكهم، ويتحمس للعمل والإخلاص في سبيل تقويم نفسه، ونصرة دينه.

«يقول سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ: «كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ـ ﷺ ـ كما نعلمهم السورة من القرآن».

وأوصى الإمام الغزالي بتعليم الطفل القرآن الكريم، وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية.. ولقد نصح ابن سيناء في كتاب السياسة بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم، بمجرد استعداده جسمياً وعقلياً لهذا التعليم، ليرضع اللغة الأصيلة، وترسخ في نفسه معالم الإيمان»[1].

و ـ ربط الولد بذكر الله عز وجل.

وأعني بالذكر هنا، المفهوم الواسع، والمتمثل في «استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال التي يكون عليها المؤمن، سواء أكان هذا الاستحضار ذهنياً أم قلبياً أم نفسياً أم لسانياً، أم فعلياً.. أم كان في حال القيام أم القعود، أم الاضطجاع، أم السعي في مناكب الأرض، أم تدبر القرآن، أم سماع الموعظة، أم الاحتكام إلى شريعة الله. أم ابتغاء أي عمل يقصد به المؤمن وجه الله»[2].

يقول الله تعالى ـ في فضل الذكر ـ وأثره على النفس: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام، جـ ١. ص ١٥٠، ١٥١.

(٢) المصدر السابق، جـ ٢، ص ٨٢٦.

ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1].

ومن الأذكار القولية التي ينبغي للمربي أن يحرص ـ أشد الحرص ـ على تلقينها للناشيء، أذكار الصباح والمساء، وأدعية البدء بالطعام والفراغ منه، وأدعية النوم واليقظة، وأدعية الدخول. دخول المنزل والخروج منه ـ ودعاء دخول الخلاء والخروج منه، وأدعية الركوب، وما يقال عند الوضوء، والأذكار التي تسن بعد الصلاة. ودعاء لبس الجديد... ونحوها من الأدعية والأذكار. ولولا خشية الإطالة لذكرت طرفاً منها. ولكن اكتفى هنا بذكر أهم المراجع التي يستفيد منها المربي في ذلك ـ وهي كثيرة جداً ـ

ـ كتاب الأذكار للإمام النووي.

ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.

ـ صحيح الكلم الطيب للألباني.

ز ـ تربية الولد على مراقبة الله.

وذلك ليتجه إلى الإخلاص في كل أعماله، وليحميه ذلك الشعور من مقارفة أي عمل لا يرضاه الله، ولكي يولِّد عنده روح المراقبة، ولا يخفى ما لذلك من أثر عظيم في تربية الروح، وتوجيه الإنسان إلى عمل الصالحات، واجتناب المحرمات.

«ترغيبه في الجنة، وتحذيره من النار»:

ويجب أن يذْكُر له الجنة، ويصفها له، ويرغبه فيها، وفي الأعمال التي تقرب الإنسان إليها، وأنها دار المتقين، ويعلمه بعض الأمور

(١) الرعد. آية ٣٨.

الإيمانية، والعقائدية، والغيبية، كيوم القيامة، وظهور الدجال، ورؤية المؤمنين لله يوم القيامة، ويكون ذلك بطريقة مبسطة، لا تُدخل الملل إلى نفسه.

ويجب أن يذكر له دار الكافرين، وهي النار، وما أعده الله لهم فيها من صنوف العذاب. . ، ويحذره منها ومن الأعمال الموصلة إليها،[1] وبهذا، أكون قد ذكرت أهم واجبات المربي تجاه هذا الجانب الذي يستحق منا كل اهتمام.

(١) أحمد القطان. واجبات الآباء نحو الأبناء. ص ٣٢.

الفصل الثاني
التربية الخلقية

١ ـ مفهوم التربية الخلقية:

قبل أن أبدأ في الكلام حول هذا المجال من مجالات التربية، أبدأ أولا بتحديد معنى الخلق. أو ما نقصد بالتربية الخلقية، ثم أبين أهمية هذا الجانب، ثم أذكر بعد ذلك أهم الأسس التي يجب على المربي مراعاتها لبناء القيم الأخلاقية في شخصية الناشىء.

أ ـ «والمقصود بالتربية الخلقية، هو تدريب الناشئين على العادات الخلقية التي تفي بحاجات الجماعة، والتي تتكون منها الحياة الاجتماعية في مجموعها، هذه العادات هي التي يفرضها المجتمع على سائر أعضائه، ويلزمهم بها، فتمكنه من البقاء وتدخل عليه نوعاً من النظام، يشبه النظام القاهر، الذي تخضع له الكائنات الحية، والمقصود بالتربية الخلقية رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن، وإستهواؤهم إليه، وأخذهم بما يقوي إرادتهم، وينمي شخصياتهم، ويؤدي إلى تكاملهم ويؤهلهم للإشتراك في حياة المجتمع الذي هم أفراده، بأوسع معاني كلمة الاشتراك»[1].

---

(١) محمد أمين المصري ـ لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، ص ٢١٤.

ب ـ ويمكن أن نقسم الصفات الأخلاقية في الإنسان إلى قسمين:

الأول: صفات طبيعية في خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة.

الثاني: الصفات التي تكتسب وتصبح عادة في السلوك، كعادة التدين، ومن ثم تصبح وكأنها خلقت من طبيعته، أو تصبح طبيعته الثانية[1].

وعلى المربي أن يراعي ذلك فيعمل على المحافظة على تلك الصفات الفطرية وتنميتها وتقويمها، كما عليه أن يعجل على تلقين الناشئين المبادىء الخلقية، والفضائل السلوكية، والوجدانية، ليعتادها منذ صغره، وتصاحبه بعد ذلك في حياته.

٢ ـ أهمية التربية الخلقية.

أ ـ «إن التربية الخلقية هي روح التربية، والوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية.. فالغرض الأول والأخير من التربية الإسلامية تهذيب الخلق وتربية الروح وكل درس يجب أن يكون درس أخلاق، وكل معلم يجب أن يتصف بالأخلاق المحمودة التي يكون بها المعلم مثالياً في تدينه وسمته، والخلق النبيل عماد التربية في الإسلام»[2].

---

(١) أنظر كتاب التربية الأخلاقية في الإسلام ـ مقداد يالجن، ص ٦٤ «بتصرف».

(٢) د. محمد بن أحمد الصالح ـ الطفل في الشريعة الإسلامية. ص ٢٦٥، ٢٦٦.

ب ـ ومما يبرز أهمية هذا الجانب، ما نلحظه من ربط ما شرعه الله من العبادات بنتائج أخلاقية. فهي ليست حركات مبهمة وأعمالاً غامضة، بل هي تمارين متكررة لتعويد المرء على الأخلاق السامية.. والصفات الكريمة.

يقول الله ـ تعالى ـ في بيان الحكمة من الصلاة ﴿.. وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ..﴾[1]. فهي إذاً تبعد المسلم عن الرذائل وتطهره من سوء القول والعمل. وأما الزكاة ففيها غرس لمشاعر الإيثار والرحمة، وتحقيق الترابط بين المؤمنين وتزكية النفس من الآثام. ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[2].

وفي الصوم تربية فهو يعود المسلم على حرمان النفس شهواتها المحظورة. يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

ومن هنا فإن على المربي أن ينطلق من هذه القاعدة، قاعدة الربط بين الدين وما فيه من شرائع وعبادات، وبين الأخلاق.

والمتأمل للقرآن الكريم، والأحاديث النبوية يلحظ هذا الربط ظاهراً في كثير من الآيات والأحاديث، يقول تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) العنكبوت. آية ٤٥.

(٢) التوبة، آية ١٠٣.

(٣) البقرة. آية ١٨٣.

﴿ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1] فنرى في هذه الآية العلاقة ظاهرة بين الإيمان والتقوى.

وفي حديث عن النبي - ﷺ - يربط فيه بين ما يبدو من سوء الخلق، وبين النقص في الإيمان يقول - ﷺ -: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»[2]. فهذا الحديث يبين أن الإيمان قوة عاصمة من الدنايا، دافعة إلى مكارم الأخلاق.

جـ - وهذه النظرة إلى الدين، وعلاقته بتقويم الأخلاق ليست مقصورة على أمة خاصة، أو على ملة دون أخرى، بل إن القادة في كل مجتمع من المجتمعات وأهل الحل والعقد فيه، دائما يصرحون، ويشيرون إلى العلاقة الوثيقة بين الدين والأخلاق. فلا أخلاق بلا دين، كما أنه لا دين لمن لا خلق له. يقول - ﷺ -: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء»[3].

د - ومن هنا أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بتربية الأولاد من الناحية الخلقية، وجاءت التوجيهات الكريمة إلى ذلك. فعن ابن

---

(١) التوبة، آية ١١٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأدب. باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، جـ ٨، ص ١٣.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق. جـ ٤ ص ٣٦٢ رقم ٢٠٠٢.

عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ألزموا أبناءكم، وأحسنوا أدبهم»[1] . . وعن ابن موسى عن أبيه عن جده، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ما نحل والدٌ ولداً من نحل، أفضل من أدب حسن»[2].

هـ ـ «ونحن في تربيتنا المعاصرة ـ تحتاج إلى تربية الجانب الخلقي . . وغرس القيم والمثل العليا في نفوس ناشئتنا منذ نعومة أظفارهم ليشبوا متخلقين بها ، ولن يكون ذلك إلا عن طريق تعميق الجانب الإيماني فيهم . . وإيجاد القدوة الصالحة في البيت والمدرسة والمجتمع . . وفي أجهزة الإعلام المختلفة . . ليقتدي بها الأبناء في أخلاقهم الفاضلة . . ومسلكهم السليم . . فيكونوا أمة أخلاقية السلوك . . ربانية الطريق»[3].

٣ ـ الصفات الخلقية التي يجب تربية الولد عليها.

لاشك أن المنهج الإسلامي في كل جوانبه منهج متكامل، يهدف أساساً إلى إيجاد الشخصية الإسلامية، المتحلية بالأخلاق الفاضلة. إلا أن هناك صفات أخلاقيّة رئيسة. تعتبر مَن أهم مقومات الشخصية المسلمة، والمجتمع المسلم، فينبغي للمربي أن يحرص على تربية النشء عليها بكل الوسائل والأساليب، ومن أهم تلك الصفات:

---

(١) رواه الترمذي. كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في أدب الولد. جـ ٤ ص ٣٣٨. رقم ١٩٥٢.

(٢) رواه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في أدب الولد جـ٤.

(٣) ليلى عبد الرشيد عطار ـ الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية. ص ٣٤، ٣٥.

الصدق، والصبر، والرحمة، والحلم، والصفح، والحياء، والورع، والأمانة، والوفاء، والإخلاص، والاستقامة، والقصد، والعفاف، والكرم، والإيثار، وحسن المعاملة، واحترام الكبير، وأدب الحديث، وسلامة الصدر من الأحقاد. وغيرها من الأخلاق الفاضلة، والآداب السامية، والعادات الحسنة، «كتنزيه ألسنتهم من السباب، والشتائم والكلمات النابية القبيحة». وترفعهم عن دنايا الأمور، وسفاسف العادات، وقبائح الأخلاق، وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة.. وتعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة، وإحساسات عاطفية نبيلة، كالإحسان إلى اليتامى، والبر بالفقراء، والعطف على الأرامل والمساكين... إلى غير ذلك من هذه المسئوليات الكبيرة الشاملة، التي تتصل بالتهذيب، وترتبط بالأخلاق»[1].

٤ ـ أسس التربية الخلقية.

يمكننا أن نوجز أهم الأسس التي ينبغي للمربي مراعاتها لبناء القيم الخلقية لشخصية الناشيء بالنقاط التالية:

* ـ[2] ملاحظة سلوك الناشيء ملاحظة دقيقة، ومراقبته عن كثب، وذلك للمحافظة عليه، أولاً ـ من الوقوع في الزلل والانحراف عن

---

(١) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام. جـ ١ ص ١٧٢.

(٢) ما ذكرته في هذه النقطة ملخصاً عن كتاب تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله علوان. حيث فصّل الكلام في ذلك.. وذكر أهم الظواهر السلبية المتفشية والتي تنافي الخلق الإسلامي القويم، وكيف تعالج جـ ١ ص ١٧٣ ـ ١٩٦.

السلوك القويم ولتطهيره ثانيا ـ من الصفات الذميمة، المنافية للخلق السوي، والتي قد يكتسبها من بعض المصادر لمثل هذه الأخلاق، كالرفقة السيئة، ووسائل الإعلام المرئية والمقروءة.

ومن أهم تلك الظواهر:

ـ ظاهرة السباب والشتائم.

ـ ظاهرة الميوعة والإنحلال.

ـ وظواهر أخرى، كظاهرة الكذب، والتقليد الأعمى.

* ـ تقديم العون التربوي، والتوجيه، والإرشاد النفسي في حل المشكلات التي يتعرض لها الناشيء في حياته.

* ـ تأصيل القيم الخلقية الإسلامية في الناشئة، منذ مرحلة الطفولة المبكرة، بحيث تستغرق كل أبعاد شخصيته، كقيم التوحيد، والصلاة، والسعي إلى الرزق، والقيم المتعلقة بالتفكير، والتدبير، والإحسان.. وغيرها.

* ـ تنقية المجتمع مما علق به من قيم أخلاقية مستوردة من مجتمعات أخرى.

* ـ تنمية دوافع أخلاقية، منبثقة من هدي الشريعة الإسلامية السمحاء، وذلك بتهيئة مناخ مناسب، تسوده المحبة والوئام، فذلك يساعد على تنمية خلقية هادفة.

* ـ الطفل يولد صفحة بيضاء، وعلى حسب ما يلاقيه في البيئة التي يعيش فيها، يكتسب القيم الأخلاقية المستحسنة، أو المستهجنة، وهنا تتضح مسؤوليات المؤسسات الإسلامية التربوية من أسرة،

ومدرسة ومجتمع وغيرها في تنقية البيئة مما علق بها من علائق أخلاقية، وعوائق قِيَمِيَّة وتطهيرها، وإزالتها باستمرار.

* ـ مراعاة مبدأ الثواب والعقاب على فعل مستحسن أو مستهجن، فذلك يؤدي إلى تعديل سلوك الناشيء نحو الأفضل.

* ـ ضرورة مراعاة القدوة الحسنة في البيت، والمدرسة، والمجتمع، وهذه مسئولية الآباء والأمهات، والمربين والمسئولين عن تأصيل القيم الخلقية الإسلامية في الناشئة[1].

---

(١) أنظر كتاب في الفكر التربوي الإسلامي. د. لطفي بركات أحمد. ص ١١٧، ١١٨. «بتصرف».

الفصل الثالث
التربية الجسمية . .

١ ـ مفهوم التربية الجسمية وأهميتها :

أ ـ يهمل كثيرٌ من المربين هذا الجانب المهم من جوانب التربية . في حين أن الشريعة الإسلامية . اهتمت بتربية الجسم . والمتتبع للأحكام الفقهية الواردة في هذا الشأن يدرك ما أشرنا إليه .

ب ـ والاعتناء بالنواحي الجسمية لدى الأطفال، بتنميتها، وحمايتها أمر ضروري لتكوين إنسان متكامل، يؤدي مهمته على أكمل وجه، إذ لا يمكن الفصل بين هذا الجانب وبين غيره من جوانب التربية، كالجانب العقلي والجانب الاجتماعي . . فهي مترابطة . والطفل إذا كان ضعيف الجسم فإنه لا يستفيد من العملية التربوية، في تنمية جوانبه الأخرى كما لو كان صحيح الجسم لديه الطاقة اللازمة لتحقيق أهداف الحياة . «فالطفل الضعيف الجسم، لا يمكنه استعمال عقله استعمالاً صحيحاً كاملاً، ولو كان راجح العقل . وهو لا يستطيع تأدية واجباته الاجتماعية، . ويتعطل نمو النواحي النفسية إذا كانت النواحي الجسمية والاعتناء بها مهملة»[1] .

---

(١) يوسف القاضي ـ تساؤلات ومقالات في التربية، ص ١٩ .

جـ ـ وقد أباح الله لعباده الانتفاع بما هيأ لهم من طيبات الأرض، وفق قواعد وضوابط، وذلك من مظاهر اعتناء الإسلام بتربية الجسم. يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ..﴾[2] وفي آية ثالثة ﴿.. كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥ﴾[3].

٢ ـ مسئوليات التربية الجسمية

والآن نأتي إلى ذكر أهم ما يجب على المربي أن يقوم به تجاه هذا الجانب من جوانب التربية.

أ ـ الإغتراب في الزواج[4].

وهنا يبرز اهتمام الشريعة بتربية الأولاد قبل أن يوجدوا، فأمر بالأخذ بالأسباب، لإيجاد النسل القوي الخالي من الأمراض الجسمية والخلقية، ومن ذلك الاغتراب في الزواج. ونعني به اختيار الزوجة الأجنبية، إذ أن الزواج من القريبة قد يورث ضعفاً في الأولاد. وفي الاغتراب ضمان ـ وذلك غالباً ـ لسلامة جسمه من الأمراض السارية،

---

(١) البقرة آية ١٦٨.

(٢) الأعراف. آية ٣٢.

(٣) سبأ آية ١٥.

(٤) استفدت في كتابة هذا الموضوع من محاضرة ألقاها الدكتور محمد الصالح.

والعاهات الوراثية. وقديماً قالوا: «بنت العم أصبر، والغريبة أنجب».

والشاعر يقول:

«فتى نال العلا بهمة ليس أبوه بابن عم أمه»

ونسب إلى النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويا». ولعل الصحيح أنه قولٌ لعمر ـ رضي الله عنه ـ كما نقل عنه أنه قال لحي من العرب رأى فيهم ضعفا: «اغتربوا، لا تضووا»[1].

وقد ثبت في علم الوراثة، في العصر الحديث أن للزواج بين الأقارب آثاراً نفسية وعقلية، واجتماعية[2]. وما ذكرناه سابقاً، من تأثير التزاوج بين الأقارب على النسل، ليس لازما؛ كما يظهر ذلك الواقع، ولكن الأخذ بالأسباب، وسد الذرائع، ومحاولة دفع الضرر قبل وقوعه، من القواعد المعتبرة في الشريعة الإسلامية.

ب ـ رعاية الطفل وهو جنين

جاءت الشريعة بتوجيه الآباء إلى القواعد والأسس التي تحمي الأولاد من تضليل الشيطان، وتحميهم من الخروج عن الطريق

---

(١) لا تضووا أي لا تضعفوا.

(٢) بين يدي عدد من مجلة «المسلمون» العدد الأربعون ـ ٢٦ صفر ـ ٣ ربيع الأول ١٤٠٦ ـ يحوي تحقيقاً حول هذا الموضوع، ساهم فيه نخبة من علماء الطب، والاجتماع، والشريعة. ومن عناوينه الرئيسة «علماء الطب: ٢٠٠٠ مرض وراثي ينتج عن زواج الأقارب» وذكروا فيها أمراضاً عقلية، وخلقية، واجتماعية، ونشر فيه دراسات ميدانية.

السوي، وذلك من حين وضع الولد في الرحم، كما في الحديث الذي رواه البخاري أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر أن يكون بينهما ولدٌ لم يضره شيطانٌ أبداً»(١).

كما أنها وجهت الأم إلى العناية بالجنين العناية الكاملة. ومن ذلك أن الله أباح للحامل والمرضع الفطر في رمضان، إذا خافتا على ولديهما. كما في الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ «إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن الحامل، أو المرضع الصوم...»(٢).

وهذه المرحلة ـ مرحلة الحمل ـ تعتبر من مراحل الإعداد المهمة، ولهذا فإنها تحتاج من الأم عناية كبيرة بالناحية الغذائية ليشب الطفل سليماً، معافى الجسم، صحيح البدن.. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الفترة المليئة بالمشاق كما في قوله تعالى: ﴿.. حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾(٣). ويقول في موضع آخر: ﴿.. حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا..﴾(٤). ومن هنا فعلى الأب أيضاً دورٌ في تخطيها، بأن يراعي حال الأم، ويكون عوناً لها في ذلك.

---

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله. جـ ٦ ص ١٤١.

(٢) رواه الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في رخصة الإفطار للحبلى والمرضع جـ ٢ ص ١٠٩.

(٣) لقمان آية ١٤.

(٤) الأحقاف آية ١٥.

جـ ـ تحنيك الطفل بعد ولادته :

«والتحنيك معناه، مضغ التمرة، ودلك حنك المولود بها، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الإصبع، وإدخال الأصبع في فم المولود، ثم تحريكه يميناً وشمالاً بحركة لطيفة، حتى تبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة. . تطبيقا للسنة، واقتداءً بفعله ـ ﷺ ـ»[1] فقد روى أبو موسى ـ رضي الله عنه ـ قال : «ولد لي غلام فأتيت به النبي ـ ﷺ ـ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة»[2].

«ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك، مع الفكين بالتلمظ، حتى يتهيأ المولود للقم الثدي وامتصاص اللبن بشكل قوي، وحاله طبيعية، ومن الأفضل أن يقوم بعملية التحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تبركاً به، وتيمنا بصلاح المولود وتقواه»[3].

جـ ـ الحضانة.

وسميت بذلك، اشتقاقاً من الحضن، ويطلق على الصدر والعضدين، وما بينهما. وفي ذلك كناية عن القيام على الطفل وتعهده عن قرب. ويبدأ زمن الحضانة من حين ولادة الطفل ـ إلى أن يصل حد البلوغ.

والحضانة تشمل القيام على تربية الطفل من الناحية الجسمية،

(١، ٣) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام، جـ ١ ص ٧١.

(٢) رواه البخاري. باب من سمى بأسماء الأنبياء ـ جـ ٨ ص ٥٤.

وكذا تشمل التأديب والإصلاح. ولما كانت الأم أكثر شفقة وعناية، جعلت الحضانة إليها في هذا الوقت، إذ أن ما ذكرت من واجبات الحضانة، قد لا يتحقق منها لو تولى غير الأم أمر الحضانة في هذا الوقت.

وقد استدل الفقهاء على وجوب الحضانة للولد بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[1].

وبأحاديث كثيرة منها حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ أن ابنة حمزة اختصم فيها علي، وجعفر، وزيد. فقال علي: ابنة عمي، وخالتها تحتي. وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها رسول الله ـ ﷺ ـ لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم»[2].

د ـ الرضاع.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[3].

إن الوليد بعد خروجه إلى الدنيا يفتقد المصدر الذي كان يمده بالغذاء في وعاء أمه، وقد أوجب الشارع له حق الإرضاع، وقد فرض

---

(١) البقرة. آية ٢٣٣.

(٢) رواه أبو داود. جـ ١ ص ٥٣٩.

(٣) البقرة آية ٢٣٣.

على الأم ـ أو من يقوم مقامها ـ أن ترضع طفلها حولين كاملين. «فالطفل في بداية حياته لا يمكن أن يتغذى الغذاء الذي يحفظ عليه حياته، ويجعله يأخذ في النمو، إلا عن طريق رضاع لبن امرأة»[1].

والأولى أن يكون الرضاع من ثدي الأم، لا من غيره، لما في ذلك من فوائد كثيرة جسمية ونفسية على الأم ـ وعلى الوليد وذلك «لما يتميز به لبنها من تكامل عناصره، وخلوه من [الميكروبات]. ومناعته ضد الأمراض، ولما يحتويه على نسبة من [البروتينات] المساعدة لعملية الهضم السريع وكمية المعادن والأملاح [كالبوتاسيوم والصوديوم] ونسبتها بعضها لبعض المساعدة على إراحة الكليتين، بالاضافة إلى تواجد [فيتامين «ث» وفيتامين «أ»]. أما الفوائد النفسية والاجتماعية من هذه العملية فتنعكس على الوليد في شعوره بالدفء والحنان، والأمان وهو ملتصق بوالدته يحس نبضات قلبها. ولقد أكد علماء النفس أن الرضاعة ليست مجرد إشباع حاجة عضوية. إنما هي موقف نفسي، اجتماعي شامل، تشمل الرضيع والأم، وهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعي»[2].

هـ ـ الختان.

الختان في الأصل موضع القطع من الذكر والأنثى. ونعني به هنا: قطع الحشفة الزائدة التي على رأس الذكر، وهذا في الذكر. وقد ورد فيه

---

(١) محمد بن أحمد الصالح ـ الطفل في الشريعة الإسلامية. ص ٨٣.

(٢) خيرية حسين صابر ـ دور الأم في التربية. ص ٦٠.

أحاديث كثيرة تدل على مشروعيته. منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الفطرة خمس، الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر ونتف الإبط»[1].

ولعل أرجح الأقوال في حكمه أنه واجب في حق الذكر. ومسنون في حق الإنثى. ومما يؤيد ذلك. ما رواه عثيم بن كليب، عن أبيه، عن جده أنه جاء إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: قد أسلمت، قال: ألق عنك شعر الكفر واختتن»[2]. وغيره من الأحاديث التي تنهض بمجموعها دليلاً على الوجوب. وأما في حق الأنثى فإن الختان مستحب.

والأفضل أن يكون في اليوم السابع، كما جاءت بذلك السنة، حتى تحصل بذلك فوائده الصحية من أول نشأة الطفل. ثم إن تأخيره قد يترتب عليه آثار صحية ونفسية سيئة لدى الناشيء. . ومن أهم فوائد الختان:

- أنه يجلب النظافة والتزيين، وتحسين الخلقة، وتعديل الشهوة.
- أنه تدبير صحي عظيم يقي صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات»[3].
- «كما أنه يقلل من إمكان الإصابة بالسرطان».
- وأيضا يجنب الأطفال من الإصابة بسلس البول الليلي.

---

(١) رواه البخاري. كتاب الاستئذان، باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط. جـ ٨ ص٨١.
ورواه مسلم كتاب الطهارة باب خصال الفطرة، جـ١ ص ١٢٤.

(٢) رواه أبو داود. كتاب الطهارة. باب الرجل يسلم فيؤمر بالغسل جـ ١ ص ٩٨.

(٣) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ١٠٩.

ـ وهو قبل كل شيء تشريع إلهي، شرعه الله لعباده ليكمل به فطرتهم»[1].

و ـ النفقة..

ويقصد بها توفير ما يحتاجه الولد، مما يحفظ عليه حياته، ويشمل الطعام والسكن والكسوة ونحوها. والنفقة منها قدر واجب، وهو ما كان قدر الكفاية الذي لا غنى للولد عنه، ونقل الاجماع على وجوبها على الأب. كما دل على ذلك الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[2] وأما الإجماع فقد نقله ابن المنذر، كما في المغني «أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم، أن على المرء نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم»[3]. وقد بسط الفقهاء الكلام في ذلك، وفصلوا أحكام النفقة فيما يتعلق بحكمها ومقدارها ومتى تسقط وغيرها من الأحكام. ولكن لعل ما ذكرت يكفي في هذا المقام.

ز ـ حلق الرأس:

فعن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق، ويسمى»[4]. وأما فوائده ففيه «اهتمام بنظافة الطفل، وإزالة كل ما علق

---

(١) خيرية حسين صابر ـ دور الأم في التربية ص ٦٥.

(٢) البقرة آية ٢٣٣.

(٣) ابن قدامة. جـ ٩ ص ٢٥٦.

(٤) رواه ابن ماجة، كتاب الذبائح، باب العقيقة. جـ ٢ ص ١٠٥٨.

به في بطن أمه.. ومن أهمها شعر رأسه.. لأن بقائه يلحق ضرراً به.. لأنه يغلق مسام الرأس، ويمنع خروج الأبخرة التي تتصاعد من البدن، فبإزالته تقوى أصول الشعر. وتتفتح المسام ويمنع تكوين القشور، وبذلك يحدث تنشيط لفروة الرأس»[1].

ح - وهناك جوانب أخرى وأسس رسمها الإسلام ينبغي ألا يغفل عنها المربون، وخاصة الأب والأم - ذكر ما أشرت إليه هنا الأستاذ عبدالله علوان في كتابه.

ومن أهم تلك الأسس الصحية:

* **اتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب.**

حتى تصبح لدى الأطفال عادة وخلقا.

فمن هديه - ﷺ - في الطعام، الاحتماء من التخمة، والنهي عن الزيادة في الأكل والشرب على قدر الحاجة. ومن هديه في الشرب أن يكون مثنى وثلاث، والنهي عن التنفس في الإناء، وعن شرب الإنسان قائما.

ومن هديه - ﷺ - في النوم، النوم على الجنب الأيمن. لما في النوم على الجنب الأيسر من الضرر على القلب، وإعاقة التنفس.

* **التحرز من الأمراض السارية والمعدية.**

فإذا أصيب أحد الأولاد بمرض معدٍ كان عليهم أن يعزلوه عن بقية الأولاد حتى لا ينتشر المرض. وهذا لا يخالف هدي الإسلام ولا

(١) محمد بن أحمد الصالح - الطفل في الشريعة الإسلامية.

يتعارض مع ما جاءت به الشريعة، بل ورد في السنة أحاديث كثيرة تؤيد ما أشرنا إليه.

*** معالجة المرض بالتداوي.**

وذلك لا يتعارض مع عقيدة التوكل، فالأخذ بالأسباب من صميم مبادىء الإسلام، كما أنه من مقتضيات الفطرة. وقد جاءت أحاديث كثيرة في التداوي منها ما رواه أسامة بن شريك. قال أتيت النبي - ﷺ - وأصحابه كأنما على رؤسهم الطير، فسلمت ثم قعدت. فجاء الأعراب من ههنا وههنا فقالوا: يا رسول الله انتداوى فقال: «تداووا فإن الله لم يضع داءاً، إلا وضع له دواء، غير داء واحد، الهرم»[1].

*** الأخذ بالمبادىء الصحية، والوسائل الوقائية**

ومن ذلك:

* العناية بغسل ما يحتاج إلى غسل من الثمار، إذا كان عدمه يؤدي إلى بعض الآفات.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الطب، باب الدواء والحث عليه جـ ٤ ص ٣٨٣ رقم ٢٠٣٨.
ورواه أبو داود. كتاب الطب. باب في الرجل يتداوى جـ ٤ ص ١٩٢.
ورواه ابن ماجه. كتاب الطب. باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل الله له شفاء. جـ ٢ ص ١٣٣٧.
وفي آداب الشرب روى أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - نهى عن الشرب قائما.. رواه =

* تعويد الأولاد على الأكل في أوقات مخصوصة، وعدم إدخال الطعام على الطعام.
* منع الأولاد من النفخ في الإناء، كما جاءت السنة بذلك.
* ارشادهم إلى العناية بالنظافة عموماً. ومن ذلك غسل اليدين قبل الطعام وبعده.

العناية بتقوية الأبدان، والحرص على سلامتها، وذلك بممارسة بعض أنواع الرياضة، كالسباحة، والرماية، وركوب الخيل، والجري وغيرها وذلك لكي يشب الولد وقد أعد نفسه إعداداً متكاملاً ليقوم بدوره أكمل قيام. «والرياضة البدنية عامة - هي جزء من منهج التربية الإسلامية، تنص عليه أحاديث الرسول - ﷺ - ويقصد بها تقوية الجسم، ورياضته على احتمال المشاق وبذل الجهد.. فوق أن جهاد الحياة - والحياة كلها جهاد - في حاجة إلى جسم وثيق متين البنيان»(١).

والله - تعالى - يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ..﴾(٢).

وكان من توجيهات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ما كتب لولاة الأمصار «أما بعد، فعلموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية..».

= مسلم كتاب الأشربة باب كراهية الشرب قائما. جـ٣ ص ١٦٠٠ رقم ٢٠٢٤.
ورواه الترمذي كتاب الأشربة باب ما جاء في النهي عن الشرب قائما ج ٣ ص ٣٠٠ رقم ١٨٧٩.
ورواه أبو دواد كتاب الأشربة باب في الشرب قائما جـ ٤ ص ١٠٨. ورواه ابن ماجة كتاب الأشربة. باب الشرب قائما جـ ٢ ص ١١٣٢ رقم ٣٤٢٤.

(١) ليلى عطار - الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية. ص ٣٢.

(٢) الأنفال آية ٦٠.

*** تعويد الولد على التقشف وعدم الإغراق في النعم.**

ويكفي الرسول ـ ﷺ ـ قدوة وأسوة في تقليده في حياة الخشونة والتقشف في المطعم، والملبس، والمسكن. وذلك حتى تكون الأجيال المسلمة دائماً في حال تهيؤ واستعداد واستنفار.. لكل ما يعتريها من أحداث، وما ينزل في ساحها من نوازل.. «أ. هـ ملخصا»[1]. وهكذا نرى أن الإسلام ربى الإنسان بطريقة متوازنة «وبذلك ينشأ مجتمع متوازن، وإنسان متوازن، توازنت طاقاته، وعملت روحه وعقله وجسمه جميعاً في آن واحد، والجسم في كل ذلك محترم، معترف الكيانة غير منبوذ، ولا محتقر، ولا مهان»[2].

---

(١) عبدالله علوان. الصفحات ٢٠٥ ـ ٢١٤.

(٢) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية جـ١ ص ١٢٥.

الفصل الرابع
التربية العقلية . .

قبل أن أبدأ في الحديث حول هذا الجانب من جوانب التربية أبدأ ـ أولاً ـ بتحديد مفهوم التربية العقلية، كما أخذت بذلك عندما تحدثت في المجالات السابقة، ثم أعرض لأهمية هذا الجانب قبل أن أحدد مسئوليات المربي ليحقق النمو المطلوب في هذا الجانب من جوانب التربية.

١ ـ مفهوم التربية العقلية.

«المقصود بالتربية العقلية، تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية. . حتى ينضج الولد فكريا ويتكون علميا وثقافيا»[1].

٢ ـ أهمية التربية العقلية. .

أ ـ من المعلوم أن «مرحلة الطفولة مرحلة مهمة للتعليم، تقول الحكمة: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر». . والأطفال في

---

(١) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام. جـ ١ ص ٢٥٠.

هذه السن، أقوى على تحمل العلم ومصاعبه، وأقدر على معاناته ومشاقه، وأضمن للإستفادة من ثمراته ونتائجه، فلهم عقول متوقدة، وأفكار متفتحة، وقرائح صافية، وأفهام زكية يستطيعون بهذه المواهب أن يستوعبوا العلوم على أنواعها، ويتمثلوا المعارف على اختلافها، ويتخصصوا في أي فرع من فروعها الفكرية والعملية ليكونوا النخبة المختارة الممتازة من رجال الأمة، القادرين على تحمل المسئوليات العظام، ولينهضوا بكل ما يطلبه منهم الدين، وينتظره منهم الوطن، بكفاءة تامة»[1].

ب ـ يقول ابن القيم ـ في كتابه «تحفة المودود» «. . ومن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم، كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني صغيراً فأضعتك شيخاً»[2].

جـ ـ والإنسان يخلق عاجزاً جاهلاً، لم يزود بأي قدرة ولو بدافع الغرائز الفطرية كما لدى بعض الحيوانات. فهو في طفولته محتاج إلى الكافل الذي يحوطه برعايته، ويقيمه على الطريق السوي، ثم يتدرج به في تلقينه العلم والمعرفة؛ بحسب استعداداته وما لديه من قدرة، ليكون بذلك التوجيه أبعد عن التخبط والضلال،

---

(١) عبد الغني الخطيب ـ الطفل المثالي في الإسلام. ص ١٤٣.

(٢) تحفة المودود. ص ٨٠.

وأقرب وصولاً إلى الهدف المنشود.

د ـ والنصوص التي تحث على طلب العلم، وتشير إلى أهميته، وفضله وعلو منزلته، كثيرة جدا، ليكون ذلك حافزاً ودافعاً للأمة إلى سلوك سبيله لتحصيل فضائله. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] كما وجه الله الإنسان إلى السعي في الأرض طلباً للعلم والمعرفة كما في قوله ـ سبحانه ـ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ»[2].

ومن الأحاديث في هذا المعنى ـ ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»[3].

٣ ـ مجالات ومسئوليات التربية العقلية

أ ـ التعليم.

«يتعين على الأبوين مواصلة تعليم الطفل وتربيته، بحسب ما تقتضيه مراحل نموه فيعلم كيفية النطق، ثم الكلام، ثم يؤخذ بتعليم القراءة والكتابة، ومعرفة أمور دينه.. ويحسن تعليم الأطفال كل ما

---

(١) الزمر آية ٩.

(٢) الحج آية ٤٦.

(٣) رواه الترمذي. كتاب العلم، باب فضل العلم. جـ ٥ ص ٢٨ رقم ٢٦٤٦.

ينفعهم ـ ويعمل على تفتيح أذهانهم، وتقوية أبدانهم»[1].

ب ـ وأهم ما يجب الاعتناء بـه هو «القـرآن الكريم» الـذي ما فـرط فيه منـزله من شيء، والمسلمـون لا يحرصـون على شيء حـرصهم على تعليم أبنائهم القرآن وهم في عمـر الزهـور... ومن يحفظ القرآن الكـريم ويتخرج عـلى بعض معانيـه ـ وهو في سن مبكـرة.. فـإن جميع أعماله تنطبع بأخلاق القرآن ولهـذا حينما قسم العلماء أحكـام العلوم التي يعلمهـا المعلم الصبيـان جعلوا القـرآن.. وإعـرابـه وترتيله وكتابته من العلوم الواجبة،... ويعلم الأطفال منذ نعومة الأظفار احترام كتاب الله وتعظيمـه»[2]. وفي هذا الـوقت انتشرت الجماعات الخـيرية، التي تهتم بتـدريس القرآن، ومـا على الأب إلا أن يلحق ابنـه بإحـدى تلك الجماعـات.. ويعمل عـلى تشجيعه، وبذل المكافآت له ليستغل وقته بما يعود عليه بالفـائدة، وأي فـائدة أعظم من حفظ القرآن، وتشرب فضائله.

جـ ـ إلى جـانب ذلك، عـلى المربـين أن يعتنـوا بتعليم النـاشئـة السـيرة النبوية، وتلقينهم مواقف من تاريـخ سلفنا الصـالح... وكـل ما يحتـاجونـه من العلوم الشرعية ـ كـأحكـام الصـلاة والـطهـارة.. ونحـوهـا ـ وكـل مـا يهـذب نفـوسهم من الآداب، والأشعـار والقصص، وغيرها مما يساعد على تكوينهم فكريـاً، وينير عقـولهم في مختلف العلوم والمعارف.

---

(١) محمد بن أحمد الصالح ـ الطفل في الشريعة الإسلامية، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) أبو لبابة حسين ـ التربية في السنة النبوية، ص ١٣.

د ـ ومن أهم واجبات المربين في هذا الجانب أيضا أن يعرفوا الناشيء على بعض الحقائق الهامة ومنها

ـ خلود هذا الإسلام، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

ـ وأن أسلافنا ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عزة وقوة وحضارة إلا بفضل هذا الدين.

ـ أن أعداء الإسلام يرسمون المخططات، لإبعاد المسلمين عن مصدر عزهم وقوتهم[1].

هـ ـ وأخيرا. على المربين العناية بصحة عقول أبنائهم، وتلاميذهم حتى يبقى تفكيرهم سليماً، وذاكرتهم قوية، وأذهانهم صافية، وعقولهم ناضجة، وذلك بتحذيرهم من المفاسد التي تؤثر على العقل والذاكرة، وتخمل الذهن وتشل عملية التفكير ـ وتحدث أضراراً بالغة، كالتدخين، ونحوه من أنواع المنشطات والمخدرات[2].

٤ ـ طرق التربية العقلية.

من أهم الطرق، التي يمكن للمربي أن يستفيد منها في عملية التربية العقلية:

أ ـ التلقين الواعي، بأن يلقن الطفل، من قبل الوالدين، أو المدرسين كل ما أشرنا إليه سابقاً مما يحقق النمو العقلي لديه.

---

(١) انظر تربية الأولاد في الإسلام ـ عبدالله علوان جـ ١ ص ٢٨٦، ٢٨٧ «بتصرف».

(٢) المرجع السابق، جـ ١ ص ٢٩٦، ٢٩٧. «بتصرف».

ب ـ المطالعة الواعية، وهذا يتطلب من الوالدين أن يضعا بين يدي الطفل مكتبة خاصة، يراعيا فيها حسن اختيار المفيد، والمناسب لقدرات الطفل أو الناشيء.

جـ ـ اختيار الرفقاء الصالحين، المتميزين عن غيرهم بثقافتهم الإسلامية. واختيار المدرسة التي يطمئن الوالد فيها على سلوك ولده، وما يتلقاه فيها من العلوم، ومن يتلقى عنه من الأساتذة، ومن يختلط به من التلاميذ[1].

د ـ تهيئة الجو المناسب للأولاد في البيت من حيث حرية السؤال والمناقشة، وتفهم ما يدور حولهم، ومساعدة الآباء والأمهات لهم بالإجابة عن الأمور التي يستفسرون عنها».

هـ ـ تزويدهم بما يلزمهم من وسائل اللعب المنتج، الذي يتطلب تفكيراً، وتجريباً»[2].

وبعد.. فـ«إن تقصير الآباء في تربية أولادهم التربية العقلية، وإهمالهم يكون له أثر كبير على سلوكهم. ومستقبلهم العلمي، وبذلك يكونون قد حادوا عن الطريق، وعجزوا عن أداء الأمانة التي وجدوا من أجلها»[3] وصدق رسول الله ـ ﷺ ـ عندما قال في الحديث الذي يرويه ابن عمر: «كلكم راع وكلكم مسؤول فالإمام راع وهو مسؤول،

---

(١) انظر كتاب دور الأم في التربية ـ خيرية صابر. ص ٧ «بتصرف».

(٢) تساؤلات ومقالات في التربية ـ يوسف القاضي ص ٨، ٩.

(٣) خيرية صابر، مرجع سابق، ص ٧٠، ٧١.

والرجل راعٍ على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول. ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول»[1].

(١) رواه البخاري. كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، جـ ٧ ص ٣٤، ومسلم جـ ٣ ص١٤٥٩، رقم ١٨٢٩.

الفصل الرابع
التربية النفسية

١ ـ مفهوم التربية النفسية، وأهميتها.

أ ـ «المقصود بالتربية النفسية: تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة، والصراحة، والشجاعة، والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلى بكل الفضائل النفسية، والخلقية على الإطلاق.. والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد، وتكاملها واتزانها، حتى يستطيع ـ إذا بلغ سن التكليف ـ أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أكمل وجه وأنبل معنى»[١].

ب ـ والاهتمام بهذا الجانب ضروري لإيجاد الشخصية المتكاملة، ويظهر أهميتها بالنسبة للناشيء. «أنها تفيده بإذن الله في حياته الدنيا عن طريق تسهيل معاملته، وتعامله مع الناس، كما وتفيده بإذن الله في حياته الآخرة، لأن من يتمتع بصفات حميدة، أمرنا الله باتباعها، لهو من الفائزين»[٢].

---

(١) عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام. جـ ١ ص ٢٩٩.

(٢) يوسف القاضي. علم النفس التربوي في الإسلام. ص ١٧٦.

٢ ـ إعداد المربي للقيام بتربية هذا الجانب.

لابد للمربي، أن يراعي بعض الأمور، وفي مقدمتها، معرفة طبيعة النفس البشرية، فلابد أن يعرف طبيعة الإنسان الذي يود الوصول به إلى القمة، والطريق التي تسلك للوصول إلى الأهداف المرجوة. . والمربي ينطلق في عمله مع تعامله مع أفراد، وكل واحد منهم له خصائصه المميزة وفرديته وشخصيته، فلابد من معرفة نفس الطفل الذي نعده للمجتمع، والمربي الذي أخذ بهذا المبدأ يستطيع أن يفسر سلوك الأطفال، ويعرف أسباب تصرفاتهم، ولو بدت غريبة، كما أنه يعرف نتائج تصرفاته معهم، وآثارها في نفوسهم»[١].

٣ ـ مسؤوليات المربي تجاه تربية الناشيء نفسيا.

والآن وبعد أن بينت مفهوم التربية النفسية، وأهمية وجود المربي الملمّ بأصول هذه التربية، أذكر أهم ما على المربي أن يقوم به تجاه الناشيء لتحقيق النمو الكامل في هذا الجانب «وليغرس فيه منذ أن يفتح عينيه أصول التربية النفسية، التي تؤهله لأن يكون إنساناً ذا عقل ناضج، وتفكير سليم، وتصرف متزن، وإرادة مستعلية»[٢] مشيراً إلى ما يمكن أن تعالجه هذه الأصول من الصفات السلبية الناتجة عن التقصير في هذا الجانب أو الإخلال به:

---

(١) عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية الإسلامية. ص ٤١، ٤٢.

(٢) عبدالله علوان. مصدر سابق. جـ ١ ص ٢٩٩.

أ ـ أن يتخد له اسماً حسنا. ذكراً كان أم أنثى.

وذلك حتى لا يكون تسميته باسم قبيح سبباً في أن «يعيّر من لداته، إذا كان الاسم مثيراً للضحك أو للتشاؤم»[1] وحتى «لا يشمئز الطفل من اسمه ولا يشعر بنفور الناس منه، فيدعوا ذلك إلى كراهية المجتمع حوله، واعتزاله إياه»[2]. وقد وجه الرسول ـ ﷺ ـ إلى ذلك فقال: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم»[3]. كما ورد عنه ـ ﷺ ـ أنه غير بعض أسماء الصحابة. وورد عنه أنه قال: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن..»[4].

ب ـ العدل والمساواة بين الأولاد.

والنصوص الواردة في ذلك كثيرة. منها ما روي عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً. فقال: «أكل ولدك نحلت مثله»؟ قال: لا قال: «فأرجعه»[5].

والمساواة لا تكون في المال فحسب، بل يجب أن تكون في كل شيء «فإن رعاهم بعاطفة كان عليه أن يساوي بينهم، وإن منحهم من

---

(١) أحمد محمد جمال ـ نحو تربية إسلامية، ص ٢٢.

(٢) محمد أحمد الصالح، مرجع سابق. ص ٩٢.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في تغير الأسماء. جـ ٥ ص ٢٣٦.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، جـ ٢، ص ١٢٢٩.

(٥) رواه مسلم في صحيحه كتاب الهبات ج ٣ ص ١٢٤٢ وأبو داود كتاب الأدب باب في التشديد في الكذب ج ٥ ص ٢٦٥.

حنانه كان عليه أن يكـون عدلا في تـوزيع ذلـك. . ومعلوم أن التهاون في شيء من هذا المبدأ يستوجب آثاراً ضارة. . فمن شأنه أن يطلق فيهـا بينهم مشاعر السخط، والحقد، حتى وإن أصبحوا رجالاً كباراً»[1] .

وبتحقيق العـدل نستطيـع القضاء عـلى هـذه الـظواهـر النفسيـة السيئة، التي يسببها التفريق بين الأولاد.

جـ ـ إشباع حاجة الطفل إلى الاحترام والتقدير.

والمـلحوظ أن واقعنا يخـالف ذلك تمـاماً «فـالطفـل في أكـثر الأسر عندنا لا قيمة له، إذا قال لم يستمعوا إلى كلامه، بل أهانوه عليه!، وإذا أبـدى رأياً ضحكـوا منه، وإذا لعب لينمي عقله وجسمـه انهالـوا عليـه ضرباً. وفي هذا الجو الخانق والكئيب يعيش الطفل كالأسير، يمـوت كل يوم ـ كما يقولون ـ مائة مرة. . . والطفـل مخلوق لطيف، مفكـر وفيه من الغرائز والميول ما يؤهله ليكون إنسانـاً راقياً. . . وإهمـال هذا الاحـترام يؤدي إلى اضمحـلال نفسية الـطفل، فـما أعظم تقـدمية الإسـلام، وما أبعدنا عن مبادئه ووصاياه»[2].

د ـ إشباع حاجة الطفل إلى المحبة والعطف :

وذلك أن «في أعماق الطفل الصغير حاجة ملحة إلى أن يكون محل

---

(١) د. محمد سعيد البوطي، من أسرار المنهج الرباني. ص ٦١.

(٢) محمد مهدي الاستانبولي، نحو أسرة مسلمة. ص ٩٤.

محبة الآخرين وعطفهم، وهو يتغذى نفسياً بهذه المحبة التي ينعم بها من أمه وأبيه كما يتغذى جسمياً بالطعام. . وإذا فقد الصغير العطف والمحبة نشأ غير سوي، وأصاب صحته النفسية، والعقلية، والخلقية انحراف، وكثيراً ما تكون بدايات الشذوذ والانحراف والإجرام، من فقدان الصغير العطف من حوله»[1].

وقد ضرب الرسول ـ ﷺ ـ المثل الأعلى في هذا الجانب، ليعطي الآباء والمربين القدوة في ذلك. حتى يوجد جيلاً إسلاميًّاً متكامل النمو في جميع جوانبه ليقوم بدوره على أكمل وجه. ومن ذلك ما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «قبّل رسول الله ـ ﷺ ـ الحسن والحسين وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال: «إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً قط» فنظر إليه رسول الله ـ ﷺ ـ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»[2].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ يفعله»[3].

وعن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول

---

(١) عبدالرحمن الباني، مدخل إلى التربية الإسلامية. ص ٤٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته. جـ ٨ ص ٩. ورواه الترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الولد جـ ٤ ص ٣١٨، رقم ١٩١٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب التسليم على الصبيان. جـ ٨. ص ٦٨. ورواه الترمذي.
كتاب الاستئذان. باب ما جاء في التسليم على الصبيان جـ ٥ ص ٥٧ رقم ٢٦٩٦.

الله ـ ﷺ ـ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهم أحبهما، فإني أحبهما»[1].

هـ ـ إشباع حاجة الطفل إلى الأمن والطمأنينة.

لأن الصغار «يدركون ما هم عليه من الضعف ـ ويشعرون بالحاجة إلى الحماية والرعاية ممن هم أكبر منهم سنا، وأعظم قدرة... ومن الضروري أن يشعر الكبار أولادهم، وصغارهم بأنهم نعم الملجأ لهم عند الخطر»[2].

والخوف قد يكون مقبولاً إذا لم يتجاوز حدوده، وإلا فإنه يسبب قلقاً نفسياً لدى الأطفال. وأهم أسباب ازدياده عند الأطفال ما يلي:

- تخويف الولد بالأشباح والظلام ونحوها.
- الحرص والقلق الزائد على الولد.
- تعويد الولد على العزلة والانطوائية.
- سرد القصص التي تثير الخوف، كالتي يذكر فيها الجن والمخلوقات الغريبة.

ولعلاج هذه الظاهرة يجب مراعاة الأمور التالية:

- تنشئة الولد على الايمان بالله، والعبادة والتسليم له، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب. باب وضع الصبي على الفخذ، جـ ٨ ص ١٠.

(٢) عبدالرحمن الباني ـ مرجع سابق. ص ٤٨.

مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾[1].

- تعويده على تحمل المسؤلية، وحرية التصرف، وممارسة الأمور، مع مراعاة مداراته في ذلك.
- عدم إخافة الولد عند بكائه بما يثير الرعب في نفسه.
- تلقينه مغازي الرسول ـ ﷺ ـ ومواقف السلف البطولية، ليتطبع على الشجاعة والبطولة، وحب الجهاد وإعلاء كلمة الله[2].

إشباع حاجة الطفل إلى النجاح والتشجيع

«المحاولات الأولى للطفل، في أيِّ مجال من المجالات، إذا أدت إلى نجاح فإن هذا يشعره بالثقة في نفسه، ويدفعه إلى تكرار المحاولة وتحسينها، والانتقال منها إلى عمل آخر. ولذا يجب أن نضع الطفل في ظروف ينجح فيها.. لأن الشعور بالاخفاق، وتكرار مواقف الاخفاق يفقده الثقة بنفسه ويورثه الخمول والخمود»[3].

٤ ـ ما تعالجه التربية النفسية من أمراض.

وإذا ما استطاع المربي، أن يشبع هذه الحاجات، فإنه بذلك يعالج أمراضاً نفسية كثيرة ـ بالإضافة إلى الآثار الايجابية السابقة ـ كما فصل ذلك الكاتب عبدالله علوان في كتابه «تربية الأولاد في الإسلام ـ ومن أبرز تلك الأمراض النفسية :

(١) المعارج (١٩ ـ ٢٢).

(٢) أنظر تربية الأولاد في الإسلام ـ عبدالله علوان. جـ١ ص ٣٠٧ ـ ٣١٠ «بتصرف».

(٣) عبدالرحمن الباني ـ مرجع سابق. ص٥٢.

أ ـ ظاهرة الشعور بالنقص. . والشعور بالنقص حالة نفسية تعتري بعض الأولاد لأسباب خلقية، مرضية، أو عوامل تربوية، أو ظروف اقتصادية، وهذه الظاهرة من أخطر الظواهر النفسية في تعقيد الولد وانحرافه. . وأهم أسباب هذه الظاهرة هي :

* التحقير والإهانة. . فإذا كذب الطفل مرة واحدة ناديناه بالكذاب وإذا طلب منه عمل فأبى، ناديناه بالكسول. . الخ. ومن مظاهرها أيضا مناداة الولد بكلمات نابية، وعبارات قبيحة، فينظر إلى نفسه على أنه حقير مهين ويولد ذلك في نفسه العقد النفسية. ولمعالجة ذلك يجب اتباع المنهج السليم في معالجة الخطأ إذا وقع، بتنبيهه إلى خطإه برفق ولين، واشعاره بكرامته.

* الدلال المفرط : إذا يشعره ذلك بمركب النقص، والتخلف عن أقرانه، فعلى الوالدين علاج ذلك :

- بتأمل عقيدة القضاء والقدر ـ وأن الحذر لا يدفع مكتوب.

- التدرج في تأديب الولد، بالقدوة ثم الموعظة، ثم العقوبة المناسبة.

- تربية الولد منذ نعومة أظفاره، على الخشونة، والثقة بالنفس وتحمل المسؤولية، والجرأه الأدبية.

* المفاضلة بين الأولاد : وسبق الكلام في هذا مفصلا.

*** العاهات الجسدية**

وهـذا من العـوامـل الكبـيرة التي قـد تؤدي إلى انحـراف الـولـد النفسي ، لما يؤل إليه في الغالب إلى الشعور بـالنقص - والنظرة الحـاقدة إلى الحيـاة. خصوصـاً إذا لم يقم المجتمع بـدوره المطلوب في مثـل هـذه الحـالة والمتمثـل في العطف والـرعايـة والمحبـة، والأخـلاق السمحـة. ويكون أثرها أبلغ إذا كان العكس هو الحاصل. والعلاج هنا يتمثل :

- بحسن معـاملة المصاحب لشيء من العـاهات عـلى أسـاس العـطف والرحمة والرعاية الكاملة وبعيداً عن التحقير والازدراء.
- تحذير المحيطين بالمصاب من نتائج المعاملة السلبية مع هؤلاء.
- تهيئة الرفقة الصالحة التي يتبادل مـع أفرادهـا المشاعـر الإنسانيـةإذ أن الاجتماع ضرورة نفسية هامة لتكوين الشخصية المتكاملة.

*** عامل الفقر، وعامل اليتم**

وهنـا لابد من تضـافر جهـود المجتمع، حتى لا يبقى بـين أفراده فقير، وحتى لا يشعر اليتيم بهذا النقص، وبذلـك ينعم المجتمع بـظلال الأمن والرفاهيـة والتكافـل والاستقرار، ويتحـرر كل أبنـاء المجتمع من أسباب الإنحرافـات النفسية وتُـرى العزة الإسـلامية تـرفرف في عليـاء المجد والكرامة .

ب - ظاهرة الخجل

وهي من طبيعـة الأطفال، وعـلاجها يكـون بتعويـد الأولاد على الإجتـماع بالنـاس والتحدث إليهم بـأدب، وعلينا أن نميـز بين الخجـل والحياء. فالحياء صفة مطلوبة ويتمثل في التزام الـولد منـاهج الفضيلة،

واداب الإسلام، كالاستحياء من اقتراف المنكرات، وارتكاب المعاصي[1].

جـ ـ ظاهرة الغضب

والغضب ليس من الظواهر السيئة دائماً، فقد يكون له فائدة، وذلك إذا كان في موضعه، كالغضب لانتهاك حرمات الله، أو غضب الإنسان محافظة على النفس والدين والعرض.

وإذا كان في غير موضعه فإن له آثاراً سيئة على شخصية الإنسان. وعواقب وخيمة على وحدة المجتمع. وخير علاج لهذه الظاهرة:

- تجنيب الولد أسباب هذه الظاهرة ودواعيها وذلك كالجوع والمرض، أو التقريع والإهانة، أو الهزء والسخرية والتنابز بالألقاب.
- الاستفادة من المنهج النبوي في معالجة الغضب والذي جاءت به الأحاديث[2].

---

(١) أخرج البخاري بسنده عن أبي مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت) انظر صحيح البخاري كتاب الأدب. باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت جـ ٨ ص ٣٥.

(٢) من هديه ـ ﷺ في علاج الغضب:

ـ تغيير الحال التي عليها الإنسان، بأن يجلس إن كان قائماً. فإن ذهب عنه الغضب وإلا اضطجع.

ـ قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ـ إطفاء الغضب بالوضوء.

- تقبيح هذه الظاهرة لـدى الأطفال، وتحـذيرهم من آفـاتها وأخـطارها البالغة، وعواقبها الوخيمة، (انتهى ملخصا)[1].

وبعد.. «فإن الإهتـمام بهذه الجـوانب، ورعايـة تلك الحاجـات يجب أن يكون بصورة معتدلة، دون إفراط ولا تفريط، فلكل من هـذين الطرفين ضرره وعواقبه السيئة في تنشئة الأطفال»[2].

---

(١) أنـظر كتاب تـربية الأولاد في الاسـلام - عبدالله علوان. جـ ١ الصفحـات ٣٠٠ - ٣٥٦. بتصرف وإضافات.

(٢) عبدالرحمن الباني - مدخل إلى التربية الإسلامية. ص ٥٣.

الفصل السادس
التربية الإجتماعية

١ ـ مفهوم التربية الاجتماعية :

«المقصود بالتربية الاجتماعية، تأديب الولد منذ نعـومة أظفاره عـلى التزام آداب اجتماعيـة فاضلة، وأصـول نفسية نبيلة. . تنبـع من عقيدة الإسلام الخالدة والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد في المجتمع عـلى خـير ما يـظهـر بـه من حسن التعـامـل، والأدب، والإتـزان، والعقـل الناضج والتصرف الحكيم»[1].

٢ ـ أهمية التربية الاجتماعية

أ ـ «الطفل كـأي مخلوق آخر لا يمكن أن يعيش في فـراغ، في أي وقت من الأوقـات بل إنـه مخلوق اجتماعي، لـه دوره في هذه الحيـاة وهو طفل، كما سيكون له دوره بـإذن الله عندمـا يكبر ويصبـح شابـاً، ورجـلاً، ثم كهلاً، إلى نهايـة عمره. وأثنـاء تأديـة عمله سيحتـك الـطفل بـالعديـد من الناس المختلفي العادات والأذواق والتقاليـد

(١) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٣٥٧.

ونظم الحياة والعمل، فمنهم من يتلاءم ذوقه وعاداته وتقاليده وسبل حياته ومنهم من لا يتلاءم. . فإذا كان لا يستطيع التعامل معهم فأين سيذهب ويتردى، ومع من سيلعب وهو طفل، ومع من سيتعامل وهو شاب متخصص في عمل من الأعمال، أو فن من الفنون. . . من هنا يظهر لنا جلياً أهمية الاعتناء بالناحية الاجتماعية من نواحي نمو الطفل»[1].

ب - ثم إن «تقبل الأفراد، ومحاولة التقرب إليهم، والاقتراب منهم، تساعد الإنسان كثيراً في تطوير حياته، واكتساب عادات وتقاليد متبعة من قبل المجتمع، ومقبولة من لدن أفراده، كما أنها إحدى متطلبات التربية الإسلامية، وأهدافها المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تسعى إلى تكوين الإنسان الصالح»[2].

جـ - «والإنسان الذي تبزر شخصيته - بانحراف - إلى حد الأنانية المرذولة أو الطغيان، لا يستطيع أن يعيش في وفاق مع الجماعة. . ولابد أن يتشتت المجتمع ويؤول إلى البوار. . لابد من إنسان متوازن في فرديته ومتوازن في ميله إلى الجماعة وتعاونه معها. وحيئذ يصبح المجتمع أشخاصاً حقيقيين، لا أصفاراً ولا نكرات، أشخاصاً لهم وجود واقعي، متساندين في الوقت ذاته (صفاً كأنهم بنيان مرصوص)[3] وهو يعمل إلى ذلك بوسائل شتى. . »[4].

---

(١) يوسف القاضي، تساؤلات ومقالات في التربية، ص ١١، ١٢.

(٢) يوسف القاضي ومقداد يالجن - علم النفس التربوي في الإسلام - ص ١٦٦.

(٣) الصف. آية ٤.

(٤) محمد قطب. منهج التربية الإسلامية. جـ ١ ص ١٦٤، ١٦٥.

٣ ـ واجبات المربي تجاه التربية الاجتماعية

معلوم أن المجتمع الإنساني يتكون من مجموع الأفراد وتكوين المجتمع الصحيح، ينطلق من إعداد الفرد إعداداً سليماً. وفيما يلي أعرض لأهم واجبات المربي تجاه الناشيء، ليقوم بواجب التربية الإجتماعية، والتي تتمثل بتلقينه الآداب الاجتماعية العامة، وتنشئته على مبدأ احترام غيره، ومراعاة حقوقهم، وتهيئته للإندماج في مجتمعه ومعايشته على أساس سليم، والأخذ بكل الأسباب المؤدية إلى تحقيق ذلك. ومن أهمها :

أ ـ تعويد الناشيء على أداء العبادة .

حيث أن ذلك سيجعله يرتبط بالجماعة المسلمة، فأكثر العبادات تقام في جماعة متحابة مترابطة ذات هدف واحد، وتؤدى بحركات موحدة، ومن أهم تلك العبادات الصلوات الخمس في المساجد، وصلاة الجمعة، والصوم الذي يمسك المسلمون فيه عن الطعام في وقت واحد، ثم يعودون لتناوله في وقت واحد. وكالحج، وغيرها من العبادات. التي تربي في الناشيء حب الاجتماع، وتعوده على أسلوب التعامل، وتشعره بالانتماء إلى جماعة لها آداب تجب مراعاتها.

ب ـ **تنشئته الأولاد على عاطفة الأخوّة**: وأقصد بها الأخوّة الإسلامية الصادقة، لا الإرتباط لأجل مصلحة أو قرابة فحسب، فإن هذه الرابطة لا تلبث أن تزول بزوال سببها. وإذا ما تأصلت هذه العاطفة النبيلة في نفس الناشيء فسيكون لها أثر «في اتخاذ مواقف ايجابية، من التعاون، والإيثار، والرحمة، والعفو عند المقدرة. .

والابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم، وأعراضهم، والمساس بكراماتهم»[1].

ولاشك أن ذلك من صميم الأهداف المقصودة في التربية الاجتماعية. وقد جاءت النصوص الكثيرة في القرآن، وعن النبي ﷺ، لتأصيل هذه العاطفة في نفوس المؤمنين جميعا.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2] كما عدَّ القرآن هذه الرابطة من أكبر نعم الله على المجتمع الإسلامي، يقول تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[3]. والأحاديث التي تدعوا إلى هذه الرابطة، وتبين حق المسلم على أخيه المسلم، وتدعوا إلى إصلاح ذات البين تُظْهِرُ أهمية هذه العاطفة بين المسلمين. يقول ـ ﷺ ـ: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه، فإن الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[4].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: (لا يجد أحدٌ حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله..)

---

(١) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٣٦٢.

(٢) سورة الحجرات. آية ١٠.

(٣) آل عمران آية ١٠٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه جـ ٣ ص ١٦٨، ورواه أبو داود، كتاب الأدب، باب المؤاخات جـ ٥ ص ٢٠٢ رقم ٤٨٩٣.

الحديث[1]. وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه قال : «أمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ بسبع، بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصرة الضعيف وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم . .»[2].

وفي اصلاح ذات البين، يقول النبي ـ ﷺ ـ : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة، والصدقة)؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : (إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة)[3].

ومن أهم مظاهر الأخوة الإسلامية ولوازمها التي ينبغي أن يربى عليها الناشيء :

* التواضع . .

وفي هذا يقول النبي ـ ﷺ ـ في الحديث الذي رواه عياض بن حمار : (إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد)[4].

* الرحمة . .

وتبدأ تربية الناشيء على هذه العاطفة، من علاقته مع أقرانه، وذلك بإشعاره دائما أن هذه السمة لازمة للفرد المسلم تجاه إخوانه،

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الحب في الله جـ ٨ ص ١٧ .

(٢) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب إفشاء السلام، جـ٨ ص ٩٤ .

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في اصلاح ذات البين. جـ٢ ص ٢١٨ .

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في التواضع. جـ ٥ ص ٢٠٣ رقم ٤٨٩٥ .

وتلقينه بعض ما ورد في ذلك بأسلوب سهل مبسط، كأن يقال له : إن الله رحيم بعباده، يحب من يرحمهم، ويعطف عليهم. فالنبي ـ ﷺ ـ يقول : (الراحمون يرحمهم الله يوم القيامة، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[1] ويوضح له معنى الحديث..

وقبل ذلك لابد أن يشعر بوجود هذه العاطفة في المجتمع الذي نشأ فيه وترعرع، ابتداءاً من الأسرة، خصوصاً الأبوين، إذ أنهما المصدر الأول لبناء شخصيته. وإذا ما وجدت هذه العاطفة لدى الناشيء فإنها تحمله على «الرأفة بالآخرين، والتألم لهم، والعطف عليهم.. والنفور من الإيذاء.. بل يتعدى أثرها الإنسانَ إلى الحيوان الأعجم»[2] وهنا يبلغ المجتمع الإسلامي القمّة في أسلوب تعامله وتآخيه وتمسكه بالآداب، والأخلاق الاجتماعية. وهذا من أسمى أهداف التربية الإسلامية.

*** الايثار**

وهو من أسمى الصفات الإنسانية، ومن أهم عوامل بناء المجتمع المترابط المتحاب. والإيثار شعور نفسي يدفع صاحبه إلى تقديم غيره على نفسه في الحصول على ما يرغب تحصيله من المصالح والمنافع، وتقديم نفسه أيضا في تحمل المشاق والمصاعب دونهم. وأرى أن أبلغ الوسائل أثراً في غرس هذا الشعور في نفوس الناشئة، يتمثل في تلقينهم ما حفل به تاريخنا الإسلامي من الصور الرائعة لهذا الخلق

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في التواضع. جـ ٥ ص ٢٣١.

(٢) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام. جـ ١، ص ٣٦٥.

النبيل، وما أكثرها. «والأثرة[1] الغالبة. آفة الإنسان وتحول فضائله. إذا سيطرت نزعتها على أمرىء محقت خيره ، ونمّت شرّه، وحصرته في نطاق ضيّق خسيس، لا يعرف فيه إلا شخصه، ولا يهتاج بالفرح أو الحزن، إلا لما يمسه من خير أو شر. أما الدنيا العريضة، والألوف المؤلفة من البشر فهو لا يعرفهم إلا في حدود ما يصل إليه عن طريقهم، ليحقق آماله أو يثير مخاوفه»[2] .

* العفو.

«وهو شعور نفسي نبيل، يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالماً وجائراً. . بشرط أن يكون المعتدى عليه قادراً على الإنتقام، وأن لا يكون الإعتداء على كرامة الدين ومقدسات الإسلام، وإلا كان العفو ذلة، ومهانة، واستسلاماً وخضوعاً»[3] .

هذه العواطف ـ التواضع والرحمة، والإيثار، والعفو، وغيرها، هي ما تحققه الأخوّة الإسلامية الصادقة التي «هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنّها المسلم لإخوانه، حتى أنه ليحيا بهم ويحيا لهم، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة»[4].

---

(١) الأثرة ضد الإيثار.

(٢) محمد الغزالي ـ خلق المسلم. ص ٢٠٦ .

(٣) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام. جـ ١ ص ٣٧٠.

(٤) محمد الغزالي ـ مصدر سابق. ص ٢٠٦ .

وأما كيف نأصّل هذه الرابطة ـ رابطة الأخوَّة ـ في نفوس أولادنا، فذلك يكون ـ أولاً ـ بتلقينهم ما ورد في ذلك من النصوص التي توجه إلى هذا الخلق. ثم تربطهم برفقة صالحة، يتحقق بالتعامل معهم تطبيق مبادىء الأخوة الإسلامية، لينطلقوا، بعد ذلك على أساس من تلك المبادىء. في تعاملهم مع المجتمع عموماً، وفي مختلف شؤون الحياة، وميادينها.

ومما ينبغي أن يربى عليه الناشىء في هذا المجال ـ مجال التربية الاجتماعية ـ بالاضافة إلى ما تقدم تربيته على :

جـ ـ الجرأة، والشجاعة.

وذلك ابتداء من الشهور الأولى، إلى سن التمييز وما بعده، حتى يقوم الولد بدوره في المجتمع. ومن ذلك قيامه بواجب الدعوة، واحقاق الحق، وانكار المنكر، ولابد من الجرأة في كل ذلك، والطفل حينما لا يجد الاهتمام في هذا الجانب فإنه ينشأ ضعيفاً خائفاً جباناً.

د ـ مراعاة حقوق الآخرين[1]

وأهم هذه الحقوق.

*** حق الأبوين..**

وذلك ببرهما، وطاعتهما، والإحسان إليهما، والقيام بخدمتهما، ورعاية شيخوختهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتيهما، وعدم عقوقهما،

---

(١) انظر كتاب تربية الأولاد في الإسلام. عبدالله علوان. جـ ١ ص ٣٨٠ وما بعدها. «باختصار وتصرف».

والدعاء لهما بعد مماتهما، إلى غير ذلك من هذه الحقوق والواجبات، والآداب الأبوية اللازمة.

*** حق الأرحام..**

وذلك بصلتهم، والقيام بواجب العطف والإحسان إليهم، واحترام كبيرهم ورحمة صغيرهم، ومشاركة مصابهم، ومد يد العون إلى مكروبهم وفقيرهم...

*** حق الجار..**

وحقوق الجار هي ألا يلحق به أذى، وأن يحميه ممن يريده بسوء، وأن يعامله بإحسان، وأن يقابل جفاءه بالحلم والصفح، وأن يبذل ما يطلبه مما اعتاد الناس استعارته، وغيرها من الحقوق، ومنها الحقوق التي يشملها الحديث الوارد في حق المسلم على المسلم فهي في حق الجار أولى وآكد. ومن حقوقه أيضا احتمال ما يصدر منه من أذى، وتخليق الولد على هذه الأصول يكون بتلقينها شفهياً في المناسبات، وغير المناسبات، وبتطبيقها عملياً مع من كان في سنه من أبناء الجيران.

*** حق المعلم..**

ومن أهم حقوقه، إكرامه، وإجلاله، والتزام الأدب معه، والتواضع له، والتأدب في الجلوس بين يديه، والاستئذان عند الدخول إلى مكان هو فيه، ومعرفة حقه، وتذكر فضله، والإصغاء إليه وغيرها من الحقوق والآداب.

* حق الرفيق . .

وأهم حقوق المصاحبة التي يجب على المربين أن يرسِّخوها في الولد السلام إذا لقيه، وعيادته إذا مرض، وتشميته إذا عطس، وزيارته في الله، وإعانته وقت الشدة، وإجابة دعوته إذا دعاه، وتهنئته، ومهاداته في الأعياد والمواسم والمناسبات.

* حق الكبير . .

وذلك بإنزاله المنزلة اللائقة، وإكرامه، وتقديمه، واحترامه، والتأدب معه وإجلال ذي الشيبة، وتوقيره، والإحسان إليه . . (انتهى ملخصاً).

هـ ـ التزام الآداب الاجتماعية العامة[1].

ومن أهمها. أدب الطعام والشراب، وأدب السلام والاستئذان، وأدب المجلس، وأدب الحديث، وأدب المزاح، وأدب التهنئة، وأدب عيادة المريض وأدب التعزية، وأدب العطاس والتثاؤب، وقد تقدم شيء من الكلام حول بعض هذه الآداب، واكتفي هنا بذكرها موجزة وذلك خشية الإطالة.

(١) في كتاب، تربية الأولاد في الإسلام. لعبدالله علوان. شرح وتفصيل لهذه الآداب، جـ ١ ص ٤٣١، وما بعدها.

الفصل السابع

التربية الجنسية . . .

١ ـ مفهوم التربية الجنسية . .

«يقصد بالتربية الجنسية، إعطاء الطفل الخبرة الصالحة في القضايا التي تتعلق بالجنس ، وترتبط بالغريزة، ليكسب الطفل اتجاهاً عقلياً صالحاً إزاء ذلك، وليصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقاً له وعادة»[١] .

٢ ـ أهمية هذا الجانب من جوانب التربية .

الواقع أن هذا الجانب لا يلقى اهتماماً من قبل المربين، سواء أكان الأب أم الأستاذ في المدرسة، بل إنه يحاط بكثير من التكتم والقيود، الأمر الذي يجعل الكلام عنه أمراً خطيراً مستنكراً .

ولاشك أن لذلك الموقف آثاره السيئة والخطيرة، حيث أن الطفل

---

(١) محمد مهدي الاستانبولي ـ التربية الجنسية ص ١٧ ، وعبدالله علوان . تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٤٩٩ .

أو المراهق سيبقى في ذهنه معلومات خاطئة، وقد يتعرض إلى الانحراف ولذا كان لزاماً على المربين أن يوجهوا هذه الغريزة انطلاقاً من تعاليم الدين، وعن طريق المناقشة والحكمة، وعليهم أن يتجنبوا العقاب البدني كوسيلة للتربية في هذا الجانب إلا في حدود ضيّقة. إذ أنه قد يؤدي إلى مردود عسكي [1].

وأشير هنا إلى أمر مهم وهو أن على الوالدين أن يلما بأصول وطرق التربية الإسلامية للجنس، حتى يقوما بدورهما أفضل قيام، إذ أن الجهل بهذه المبادىء والأساليب التربوية له دور كبير في انحراف الجيل.

٣ ـ واجبات المربي نحو هذا الجانب...

من أهم واجبات المربي في مجال التربية الجنسية:

أ ـ بيان مراحل تكوين الجنين، وكيف خرج إلى الوجود... ويكون ذلك في سن ما بين (٢ ـ ٧).

وغالباً ما يطرح الولد بعض الأسئلة تدور حول هذا الجانب ابتداء من السنة الثانية أو الثالثة، فيسأل مثلا كيف وجد أخوه الصغير، وتتطور هذه الأسئلة عندما يتقدم به العمر فيسأل أسئلة أكثر تعقيداً، ويطلب أجوبة أكثر وضوحاً ودقة لتشفي غليله، وليحصل له الإقتناع، كأن يسأل من أين خرج أخوه، ثم يسأل عمن وضع الطفل في بطن الأم.. ودور الأم أو الأب في هذا الحال مهم وحساس، فعليهما إيصال الحقائق العلمية الصادقة. على أن يكون الجواب مناسباً لمدارك الطفل

(١) محمد مهدي الاستانبولي ـ مرجع سابق ص ١١ ـ ١٥ «بتصرف».

وقدراته العقلية. فجواب سؤال يطرحه طفل في الثالثة، يجب أن يختلف عن جواب طفل في الخامسة.. فيكون مبسطاً واضحاً مع ضرب الأمثلة مما يشاهده الطفل حوله كالزهور ونحوها.. ولا يفيد أن يقال للطفل إن هذا السؤال عيب وإن عليه ألا يكرره، فإن لذلك أثراً سيئاً حيث أنه سيبقى في ذهنه، وسؤال الطفل دائماً يكون عفوياً.. ومن هنا ندرك الموقف السلبي الذي يتخذه أكثر الآباء والأمهات اليوم، عندما يتلقى أحدهم سؤالاً من هذا النوع، فيأتي الجواب مخالفاً للحقيقة، أو يقال للطفل سأجيبك عن ذلك فيما بعد مع ما لذلك من الآثار السيئة التي تقدم ذكر بعضها[1].

ب ـ تعليم الولد آداب الاستئذان.

وأعني آداب استئذان الولد على أهله ـ وهذا يكون بعد بلوغ الولد سن التمييز ـ وقد فصّل القرآن هذا الأدب الأسري بأوضح بيان حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2].

---

(١) انظر: التربية قديمها وحديثها ـ فاخر عاقل ص ٣٩٥، ٣٩٧. والتربية الجنسية ـ محمد مهدي الاستانبولي ص١٨ «بتصرف».

(٢) النور (٥٨ ـ ٥٩).

فقد أشارت هذه الآية إلى الأحوال التي يكون فيها الاستئذان، والحكمة في ذلك أن الأبوين قد يكونا في حالة لا يحسن اطلاع الولد عليها. ولا يخفى ما قد يترتب على ذلك من انحرافات «وفي ذلك دلالة واضحة على أن الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً في تربية الولد منذ أن يعقل على الحياء الممدوح، والسلوكية الاجتماعية الخيرة والأدب الإسلامي الرفيع.. حتى إذا بلغ الولد سن الشباب كان النموذج الحي في كريم أخلاقه، وحميد فعاله»[1].

جـ ـ تجنيب الولد أسباب الإنحراف الجنسي..

من الأمور التي يجب على المربي أن يجعلها نصب عينيه، أن مخططات الإعداء من يهود وغيرهم تهدف إلى إفساد المجتمع المسلم عن طريق تمزيق القيم الأخلاقية، وإطلاق عنان الغرائز، وإشاعة الإنحلال، والميوعة في المجتمع «إن أمة الإسلام حين تبلى بهذه الآفات الجنسية، والمفاسد الخلقية، وتعمل بها معاول الهدم والتآمر، والمخططات.. .فإنها ستكون مطمعاً لكل مغير، وهدفاً لكل مستعمر، وغاية لكل عدو ملحد، وإباحي فاجر، بل تفقد كل مقومات وجودها واستمرارها، ومن هنا تكون قد حكمت على نفسها بالموت، وعلى من يأتي بعدها بالفناء المحقق والهلاك المحتوم، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا[2]﴾[3].

---

(١) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام، جـ ١ ص٥٠١.

(٢) الإسراء ١٦.

(٣) عبدالله علوان ـ إلى كل أب غيور ـ ص ٥٣.

«والجنس ـ ككل طاقة حيوية في كيان الإنسان ـ خلقه الله ليعمل، ورتب له وهيأ له من المشاعر والأفكار في داخل النفس ما يوائم ويواكب الطاقة الجسدية، ليسيرا معاً متوازيين، متساندين، متلاقيين كما يحدث في كل المسائل الحيوية الأخرى، ثم رتب له وهيأ له في منهجه المنزّل من التنظيمات والتوجيهات والتشريعات ما يحقق أهدافه في أسلم وضع وأنظف وضع، كطريقة الإسلام في كل شيء»[1]. فما هو دور المربي للإستفادة من هذه النظم والضوابط التي وضعها الإسلام لمواجهة هذه الدفعة الجديدة التي قد تقصف بالإنسان، إذا تركت وشأنها؟

نستطيع أن نلخص ذلك بالنقاط التالية:

* تربية الناشيء على حب الله، وخشيته، وعلى ضبط النفس، والاستعانة لذلك بحثِّهِ على أنواع الطاعات، وأهمها الصلاة، ليكون ذلك حرزاً له من الزلل والإنحراف.
* توجيه الناشيء، والمراهق إلى استنفاذ ما لديه من طاقة، وشغل أوقات فراغه فيما يعود عليه بالنفع، وصرفه عن الإنشغال بأمور قد تكون سبباً في استعمال هذه الطاقة استعمالاً سيئاً.
* التفريق بين الأولاد في المضاجع، كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ ـ وذلك إذا بلغوا سن العاشرة، إبعاداً لهم عن ذرائع تحريك الشهوة.
* اختيار الأصدقاء والجلساء الصالحين إذ لا ينكر تأثر الولد بهم في سلوكهم وأخلاقهم وتصرفاتهم.
* تعليم الولد آداب النظر. كما وجه إلى ذلك القرآن الكريم يقول

---

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية جـ ٢ ص ٢١٤.

تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ . .﴾[1] وإذا تعود ذلك في سن التمييز كان «في ذلك صلاح أمره، واستقامة أخلاقه إذا شارف على البلوغ، وبلغ سن التكليف»[2] وتجنيب للآثار الضارة للنظر المحرم ـ وذلك يشمل ما تحويه وسائل الإعلام المرئية أو المطبوعة ـ سواء أكانت صحية أم نفسية، أم خلقية، وما قد يؤدي إليه الاسترسال في ذلك من أمور لا تحمد عقباها.

*** حماية الولد من الآثار السيئة لوسائل الإعلام:**

«من العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف الولد. وتدفعه إلى الشقاوة، وارتكاب الجريمة، والسير وراء الميوعة والإنحلال، ما يشاهده [في أفلام الڤيديو] وعلى شاشة الرائي (التلفزيون) من روايات بوليسية، وأفلام خلاعية، وما يقرؤه من مجلات ماجنة، وقصص مثيرة. وهي بجملتها ومضمونها تتّجر بالغرائز، وتشجع على الإنحراف والإجرام، وهي كذلك تفسد أخلاق الكبار، فكيف بالمراهقين، والأطفال الصغار؟! . . ومن المعلوم بداهة أن الولد حين يعقل، تنطبع في مخيلته هذه المشاهد فيعمد إلى محاكاتها وتقليدها. وليس أضر على الولد المراهق من مشاهد تشجع على الإجرام، وتوجهه نحو الرذيلة، والفساد،

---

(١) سورة النور. ٣٠، ٣١.

(٢) عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٥٠٢.

ولاسيما إذا كان مفلوت الزمام، متروك الرقابة والرعاية، ومما لا يختلف عليه اثنان، أن لمثل هذه الأجواء الفاسدة، والمشاهد الآثمة، أثراً بالغاً في نفوس الأطفال والمراهقين؛ بحيث لا ينفع معهم نصح الآباء، أو توجيه المربين والمعلمين. . [ومن هنا] وجب على كل أب ومرب ومسؤول، أن يمنعوا الأولاد من مشاهدة هذه الأفلام والمسرحيات وأن يمنعوهم كذلك من شراء المجلات الخلاعية، واقتناء القصص الغرامية، ومطالعة الكتب الإلحادية. وباختصار وجب منعهم من كل ما يضر بعقيدتهم، ويدفعهم نحو الرذيلة والإجرام»[1].

د ـ تعليم الولد ما يتعلق بأحكام البلوغ.

وذلك كالغسل ـ سواء أكان الولد ذكراً أم أنثى ـ فيعلّم أسبابه، ويعلّم أيضا صفة الغسل وفروضه ـ والكيفية التي ترفع بها الجنابة.

ويبيّن له كذلك ما يحرم عليه إذا كان في حال جنابة. . والواقع أن هذا الجانب لا يلقى اهتماماً من الوالدين، فيقع الأولاد في الأخطاء الناتجة عن الجهل بمثل هذه الأحكام، فقد تبقى البنت أو يبقى الولد على غير طهر، أو في حالة جنابة دائمة. وربما تصلي البنت مع نزول دم الحيض. وربما لا يدرك الولد بلوغه سن التكليف فلا يلتزم بأداء الفرائض الواجبة في هذه الحالة. ومن هنا فإن «من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين ومرشدين. .

---

(١) عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ «بتصرف».

تعليم الولد منذ أن يميز الأحكام الشرعية التي ترتبط بميله الغريزي، ونضجه الجنسي. . والذكر والأنثى في هذا التعليم سواء لكونهما مكلفين شرعا، ومسؤولين عن عملهما أمام الله عز وجل، وأمام المربين وأمام المجتمع»[1].

وبهذا نكون أنهينا الكلام في مجالات التربية التي يجب أن تتظافر جهود المربين لتحقيق البناء والنمو الكامل فيها. وأعود فأقول - إن على المربي أن ينظر إلى الناشيء على أنه وحدة متكاملة، إذ لا يمكن الفصل بين مجال وآخر، بل يجب أن يكون العمل متكاملاً لتربية الفرد المسلم القادر على أداء دوره في الحياة، وتحمل مسؤولياته الجسيمة.

والتربية في نظر الإسلام لا تقف عند زمن محدد، بل هي مستمرة حتى آخر لحظة من حياة الإنسان. وهذا ما تبينه النصوص الشرعية، ويؤكده ما جاء به الإسلام من مبادىء تربوية تشمل جميع شؤون الحياة وتحيط بجميع ميادين النشاط الإنساني.

---

(١) المرجع السابق جـ ١ ص ٥٥١.

الباب الثالث
من وسائل تربية الأولاد
في منهج التربية الإسلامية

١ ـ التربية بالقدوة

٢ ـ التربية بالموعظة

٣ ـ التربية بالعقوبة.

الباب الثالث
من وسائل تربية الأولاد
في منهج التربية الاسلامية

تقدم في الباب السابق الكلام حول مجالات التربية الإسلامية، حيث فصّلنا الكلام فيها، وذكرنا أهم ما يجب على القائمين على التربية لتحقيق النمو الكامل في جميع هذه المجالات، كما تقدم قبل ذلك البحث في أهم وسائط التربية الإسلامية والمتمثلة في الأسرة، والمدرسة والمجتمع. . وفي هذا الباب نبين أهم الوسائل المعدَّة في منهج التربية الإسلامية والتي ينبغي أن تأخذ بها المؤسسات التربوية لتقوم بدورها في تربية الناشئة وفي جميع المجالات.

وبالرجوع إلى المعاجم نرى أن معنى الوسيلة في اللغة هو «القربة. . . والوصلة. . والوسيلة في الأصل ما يتقرب به إلى الشيء. . وجمعها وسائل»[1] ومن هنا يتبين ما نعنيه بالوسيلة هنا، فهي إذاً المنهج أو السلوك الذي ينبغي أن يأخذ به المربي، ليصل بذلك إلى تحقيق الأهداف التربوية الإسلامية.

---

(١) ابن منظور ـ لسان العرب جـ ١٣ ص ٢٥٠ مادة (وسل).

وسيكـون البحث في هذا البـاب حول ثـلاث وسائـل، هي أهم الوسائل في منهج تربية الأولاد في الإسلام وهي :

- القدوة.
- الموعظة.
- العقوبة.

الفصل الأول
التربية بالقدوة

١ ـ بيان معنى القدوة

قال في اللسان «. . يقال قِدوة، وقُدْوه لما يقتدى به، ابن سيده: القُدوة والقِدوة. ما تسننت به. . والقدوة الأسوة، يقال فلان قدوة يقتدى به»[١]. فالمراد بالقدوة إذاً: من يُتأسىٰ به في جميع أحواله. . قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[٢] «هذه الآية أصل في التأسي برسول الله ـ ﷺ ـ في أقواله، وأفعاله، وأحواله»[٣].

٢ ـ أهمية القدوة في التربية.

يقول محمد قطب: «من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تخيل منهج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول

---

(١) ابن منظور ـ لسان العرب. جـ ٢٠ ص ٣١.

(٢) الأحزاب. آية ٢١.

(٣) تفسير القرآن العظيم. جـ ٣ ص ٤٧٤.

. . ولكن المنهج يظل حبراً على ورق . . يظل معلقاً في الفضاء . . ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض . . ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادىء المنهج ومعانيه عندئذ فقط، يتحول المنهج إلى حقيقة، يتحول إلى حركة، يتحول إلى تاريخ . . لذلك بعث الله محمداً ـ ﷺ ـ ليكون قدوة للناس: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[1]، ووضع في شخصه ـ ﷺ ـ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي . . الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ . . »[2].

وإذا كان للقدوة الدور الأكبر في التربية والتوجيه لمختلف فئات المجتمع فإن هذا الدور يزداد أهمية في تربية الناشئة، وتوجيههم، وتكمن هذه الأهمية في أسباب أهمها:

أ ـ أن مستوى الفهم لدى الأطفال أدنى بكثير منه عند الكبار، فتبقى الرؤية بالعين المجردة لواقع حي، أهم وسائل التربية لديهم، فهي أهم من الكتاب، أو الدرس الملقى . . وغيرها من الوسائل.

ب ـ أن القدوة الحسنة، المتحلية بالمبادىء والفضائل التي تلقى على الطفل تعطيه قناعة بأن هذه الفضائل ليست مجرد مبادىء مثالية، نطمح إلى تحقيقها وإن كان وجودها من غير الممكن، أو من الأمور البعيدة. بل هي في متناول القدرة، وشاهد الحال أصح دليلٍ على ذلك.

---

(١) الأحزاب آية ٢١ .

(٢) منهج التربية الإسلامية جـ ١ ص ١٨٠، ١٨١.

جـ ـ أن الطفل يشعر بضعف إذا قارن حاله وقدراته الضعيفة في جانب والديه، أو غيرهما ممن هم أكبر منه، فيلجأ إلى التقليد بهدف الدفاع عن الكيان الفردي، وكأنه انضواء في ظل الشخص القوي المرموق، يقلده شخص أضعف منه، لعله يستمد من هذا التقليد قوة وبأسا، من جنس قوة الشخص الذي حاز اعجابه فراح يحاكيه في كل شيء»[1].

د ـ أن الطفل، أو الشاب عندما يرى سلوكاً أو عملاً حسناً، يحمد عليه الإنسان فإن ذلك يثير في نفسه الاستحسان والإعجاب والتقدير لهذا العمل، وهذا يدفعه إلى محاولة تقليده.

هـ ـ «أن الطفل أو الفتى مدفوع برغبةٍ خفيّة لا يشعر بها، نحو محاكاة من يعجب به... دون أن يقصد. وهذا التقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك، بل قد يتعداها إلى غيرها... ولذلك كان من الخطورة بمكان ظهور المساوىء في سلوك القدوة. لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده فيها»[2].

٣ ـ بعض ما يمكن غرسه من الصفات عن طريق القدوة.

وبعد أن بينت أهمية القدوة في تربية الأولاد. أذكر بعض الصفات التي يمكن غرسها في نفس الطفل عن طريق القدوة وهي مجرد أمثلة فقط.

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ـ أصول التربية الإسلامية. ص ٢٣٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٢ .

أ ـ صفة الصدق . . .

ويكفي لندرك ذلك أن نسوق الحديث الذي رواه أبو داود بسنده عن عبدالله بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: «دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ ـ قاعد في بيتنا فقالت: يا عبدالله تعال أعطيك، فقال لها: (ما أردت أن تعطه)؟. قالت: تمراً فقال: أما أنك لو لم تعطه شيئا، كتبت عليك كذبة)[1] أليس هذا الموقف من النبي ﷺ ـ يدل على حرصه أن يظهر المربي بمظهر الصدق أمام من له في عنقه حق التربية، ليكسبهم هذا الخلق الكريم. . وفي المقابل قد يكتسب الطفل صفة الكذب ويتساهل فيه. إذا رأى ذلك من أبيه وأمه وأستاذه ومن في مكانتهم.

ب ـ صفة العدل . . .

وأسوق مثلاً آخر يوضح كيف تظهر الأم بمظهر العدل أمام أولادها. . عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «دخلت عليّ امرأة ومعها بنتان وهي تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمرة، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، فدخل عليّ رسول الله ﷺ ـ فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»[2].

لذلك على المربي أن يسلك كل سبيل حسن أمام من يقوم بتربيتهم لينشؤوا على الأخلاق الفاضلة ويتربوا على المكارم . . .

---

(١) رواه أبو داود. كتاب الأدب. باب في التشديد في الكذب. جـ ٥ ص ٢٦٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان جـ ٢ ص ٤٤٦.

جـ - وبالقدوة يتعلم الطفل التلفظ بالألفاظ الحسنة، إذ لاشك أن ما يتفوه به إنما يعدُّ صَدَاً لما يسمعه من أمه وأبيه ومَنْ حوله، فلابد إذاً أن تردد على مسامعه ألفاظ التحية الإسلامية، والرد عليها. وغيرها من الأذكار. وقد تقدم ذكر شيء منها. ولو ذهبت لأستعرض ما يمكن أن يكسب الطفل عن طريق القدوة لطال بي المقام وما ذكرته مجرد أمثلة، وإلا فأثر القدوة أكبر وأعم، فكل خير يسلكه المربي سيكون له أثر في الناشيء، فالقدوة من أعظم وسائل التربية تأثيرا، وترسيخا.

٤ - من واجبات المربي للإستفادة من هذه الوسيلة.

تقدم القول أن على المربي أن يسلك كلَّ سبيل حسن ليكون بذلك قدوة يتأثر به أولاده، ومن عليه حق تربيتهم فينشؤا على مكارم الأخلاق. وأذكر هنا أموراً هامة لابد أن يفطن إليها المربي لتتم الإستفادة من هذه الوسيلة وهي :

أ - ألا يخالف قوله عمله، وإلا فإنه يكون بذلك منفّراً مما يدعو إليه وما ذكرناه أصل من الأصول التي يكون بها المسلم عموماً قدوة طيبة لغيره بالإضافة إلى حسن الخلق.

ب - أن يشعر الناشيء أن القدوة الأولى هو النبي - ﷺ - ويربطه بهذا المصدر، كما عليه أن يربطه بقدوة الرعيل الأول من سلف هذه الأمة.

جـ - وينبغي ألا يغرب عن بال الوالدين التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر فهذا من أبرز المؤثرات في إصلاح باقي الأولاد لأن الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر، بل ينظر إليه أنه المثل الأعلى

في كل شيء ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقية وعاداته الاجتماعية»[1].

د ـ أن يحرص الأب على انتقاء الصحبة الصالحة لولده. فالطفل أو الشاب يميل إلى محبة الأصدقاء، ومجاراتهم في سلوكهم وأخلاقهم. وما ذكرنا من أكبر ما يعين على تربية الولد التربية الإسلامية الصحيحة.

هـ ـ كما على الأب أن يحرص عند اختيار المدرسة التي يلتقي فيها ولده بالمدرّسين وبزملائه من التلاميذ، ويعيش معهم وقتاً لابد أن يتأثر فيه بمن يخالطه.

و ـ وعليه أيضاً، أن يحرص على تهيئة المجتمع الصالح في كل مكان يصل إليه ولده، فيوجد القدوة الحسنة في البيت، وفي المدرسة، وفي الشارع، لتتكامل الجهود، ولكي لا يشعر الولد بالتناقض بين هذه المجتمعات، فيكون لذلك الأثر السيء.

وأخيرا «فحين يتكون مجتمع إسلامي فإنه يُشْرِبُ أطفاله مبادىء الإسلام عن طريق القدوة القائمة في المجتمع، متمثله في الأسرة والوالدين.. إن الولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق. والولد الذي يرى أمه تغش، لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والولد الذي يقسو عليه أبوه لا يمكن أن يتعلم الرحمة والتعاون ـ والأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذره ويكيف بتصرفاته مشاعر الطفل وسلوكه»[2].

---

(١) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الاسلام جـ ٢ ص ٦٦٢ .

(٢) محمد قطب. منهج التربية الإسلامية. جـ ١ ص ١٨٦ .

الفصل الثاني :
التربية بالموعظة . .

١ ـ أهمية الموعظة . .

تكلمنا في الفصل السابق عن الوسيلة الأولى من وسائل التربية، وهي القدوة الحسنة وأشرنا إلى ما لها من أهمية في العملية التربوية، إلا أن هذه الوسيلة لا تكون كافية لتجعل الولد أخلاقياً مستقيماً في كل تصرفاته إذ لابد من حصول الموعظة مع وجود القدوة. وذلك لأمور من أهمها :

أ ـ أننا نجد الولد يميل في بعض الأحيان إلى سلوك بعض التصرفات الشاذة، واللاأخلاقية «ولابد في هذا من الموعظة، فقد لا يلتقط الإنسان القدوة الصالحة، أو قد لا تكفي وحدها للتقويم . . لابد حينئذٍ من الموعظة»[1].

ب ـ أن «النفس الإنسانية على استعداد تام للتأثر بما يُلْقىٰ أليها من كلمات، لكن ذلك الاستعداد كما هو للخير، فهو استعداد أيضا

---

(١) محمد قطب. منهج التربية الإسلامية، جـ ١ ص ١٨٧، ١٨٨ .

للشر، فإذا أردنا أن نصلح جنوح الأحداث. فإن أعظم وسيلة بعد القدوة الصالحة هي استخدام الموعظة، ثم تكرار المواعظ على آذان الطفل. حتى تنطبع في نفسه، ثم لا تلبث أن تصبح طبعاً ملازماً لسلوكه وفكره وأخلاقه جميعا»[1].

جـ ـ «أن النفوس الصافية، والقلوب المتفتحة، والعقول الواعية المتدبرة.. إذا تراءى لها الحق منساباً بالكلمة المؤثرة والموعظة البليغة والنصيحة الرشيدة، والتذكرة المخلصة، فإنها سرعان ما تستجيب من غير تردد، وتتأثر من غير توقف، بل سرعان ما تخضع للحق وتتقبل هدى الله الذي أنزله.. هذا في الكبير.. فكيف بالولد الصغير، الذي ولد على الفطرة، وقلبه الطاهر البريء لم يتلوث بعد، ونفسه البيضاء الصافية لم تتدنس بمفاسد الجاهلية، ولم تتقلب في مدارج الإثم والعدوان فلاشك أن تأثيره بالموعظة أبلغ، وقبوله للتذكرة أقوى»[2].

٢ ـ أهم أساليب الموعظة وطرقها..

سلك القرآن أساليب وطرقاً كثيرة في الموعظة والنصح، وعلى المربين أن يستفيدوا من ذلك ليصلوا بأولادهم وتلاميذهم إلى الغاية

---

(١) د. حسن الشرقاوي ـ نحو تربية إسلامية. ص ٢١٥.

(٢) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية، جـ ١ ص ١٩٢.

المثلى في الإعداد، والتكوين والتهذيب.. وهذه الطرق كثيرة جدا.. ولكن سأقتصر على تفصيل الكلام حول أسلوب واحدٍ، رأيت أنه أهمها وأبلغها أثراً، وخاصة لدى الناشيء. وأعني به الأسلوب القصصي. والواقع يظهر ذلك، فانجذاب الطفل، أو الشاب على سماع القصة، وإقباله على متابعة أحداثها، وتأثره بها يفوق تأثره بأي أسلوب آخر، بل إن ذلك موجود حتى لدى الكبار.

يقول «محمد قطب» : «في القصة سحر يسحر النفوس، أيُّ سحر هو وكيف يؤثر على النفوس؟ لا يدري أحد على وجه التحديد، أهو انبعاث الخيال يتابع مشاهد القصة، ويتعقبها من موقف إلى موقف، أهو «المشاركة الوجدانية» لأشخاص القصة، وما تثيره في النفس من مشاعر تتفجر وتفيض.. أياً كان الأمر فسحر القصة قديم قدم البشرية وسيظل معها حياتها كلها على الأرض.. لا يزول!»[1].

ولذا «فقد استعمله القرآن الكريم في كثير من المواطن ولاسيما في أخبار الرسل مع أقوامهم. وقد منَّ الله سبحانه على رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن قص عليه القصص، ونزَّل عليه أحسن الحديث.. ليكون للناس آية وعبرة، وللرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عزما وتثبيتا[2] : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ.. ﴾[3] ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ

---

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) عبدالله علوان ـ تربية الأولاد في الإسلام جـ ٢ ص ٦٩٢.

(٣) يوسف : آية ٣.

يَتَفَكَّرُونَ . . ﴾[1] .

وعن طريق القصة يغرس المربي في نفس الناشيء الأخلاق السامية، والصفات الرفيعة، من كرم، وصدق وشجاعة وصبر وإيثار وعزة. . ويولدّ في نفسه أيضا شعور التقوى والخوف من الله، ويدفعه إلى كل عمل يقربه إلى الخير والصلاح، وفي القصة أيضا يجد المربي السبيل إلى تنفير الناشيء من سيء الأخلاق، وقبيح الأفعال. . وليتم ذلك لابد أن يتنبه المربي إلى أمرين هامين :

أ ـ الأول يتعلق باختيار القصة، سواء ما يلقيه عليه ـ أو ما يضعه بين يديه. من قصص مكتوبة. والواقع أن ماتراه منشوراً في هذا الوقت من القصص لا يخدم هدفاً تربوياً. بل إن العكس هو الواقع، حيث أن لأكثرها أثراً سلبياً وخاصة ما كتب لمجتمعات غريبة على مجتمعنا في آدابها وقيمها. إذ إن بعضها يصل إلى التشكيك في العقيدة، وبعضها يعمل على هدم الأخلاق الإسلامية الفاضلة، ونشر الرذيلة. . ولاشك أن لدينا المراجع الغنية والمنابع الفياضة التي لا ينضب معينها من القصص الهادفة وأهم تلك المراجع هو القرآن الكريم. ثم تأتي السيرة النبوية، وتراجم الصحابة. ومن جاء بعدهم من أعلام الأمة الإسلامية.

ب ـ كما أن على المربي أن يحرص على أن تودي القصة الدور التربوي المطلوب. وذلك بربط كل حدث يرد في القصة بهدف تربوي، واستخلاص الفوائد من كل ما يرد فيها.

---

(١) الأعراف ١٧٦.

٣ ـ والاهتمام بأسلوب القصة، لا يعني إهمال الأساليب والطرق الأخرى في الموعظة[١]، فالموعظة كما تكون بالقصة تكون بالحوار والاستجواب وذلك بطرح الأسئلة على الأولاد ليثير انتباههم، ويحرك ذكائهم ويسقيهم المواعظ المؤثره في قالب الإقناع والمحاجّة. . وتكون بالنداء الإقناعي المصحوب بالإستعطاف أو الاستنكار للتأثير في النفس، وتكون بتوجيه الوصايا والنصوص المقرونه بالمواعظ أو تكون الموعظة بشيء من المداعبة، لتحريك الذهن، وإذهاب الملل، وتشويق النفس وتكون الموعظة بضرب المثل، مما يشهده الناس بأم أعينهم ويقع تحت حواسهم ليكون وقعها أشد في النفس وأرسخ في الذهن. . وتكون الموعظة بالرسم والإيضاح، لتقريب بعض التصورات المفيدة إلى الأذهان. . وتكون الموعظة بالفعل التطبيقي بإعطاء نماذج حية في أسلوب التعليم والتربية والتكوين. «وتكون بأظهار المحرّم الذي يُنْهَى عنه أمام المخاطبين ليكون ذلك أزجر للنفوس، وأقطع في الدلالة على التحريم. . وغيرها من الأساليب والطرق التي جاء بها القرآن، وجاءت بها السنة».

كما أن الموعظة يجب أن تكون بصفة مستمرة، سواء عن طريق البيت أم المدرسة، وذلك حتى لا تحصل الغفلة والنسيان، «فالموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، وتهزه هزاً، وتثير كوامنه، لحظة من الوقت، كالسائل الذي تقلب رواسبه فتملأ

---

(١) أنظر تربية الأولاد في الإسلام ـ عبدالله علوان جـ ٢ ص ٦٨٨. وما بعدها.

كيانه، ولكنها إذا تركت تترسب من جديد»[1] فالتكرار إذاً هام جداً في العملية التربوية، ولكن بشرط ألا يصل إلى الحد الذي يسأم منه المخاطب ويمل.. ففي هذه الحالة تنعدم الفائدة المرجوة من الموعظة وربما يحصل إعراض ونفور، وتمادي في السلوك السيء.

وقبل أن أختم الكلام في هذا الفصل، أعرض نموذجين من المواعظ التي جاءت في القرآن وفي السنة، لبيان طرفاً من أساليب الوعظ في منهج التربية الإسلامية.

- قال الله تعالى - في سورة لقمان: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[2].

- وأما السنة فمن ذلك ما روى عمرو بن أبي سلمة - رضي الله عنهما -

---

(١) محمد قطب - منهج التربية الإسلامية. جـ ١ ص ١٨٧.

(٢) لقمان الآية (١٣ - ١٧).

كنت غلاماً في حجر رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : (يا غلام، سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك)[1].

(١) رواه ابن ماجه كتاب الأطعمة ـ باب الأكل باليمين جـ ٢ ص ١٠٨٧.

الفصل الثالث
التربية بالعقوبة . .

١ ـ تمهيد . .

أقر الإسلام ـ وهو الد ين الإلهي العادل ـ أقر هذه الوسيلة، وسيلة العقوبة وذلك زجراً للمخالف نفسه، وتحذيراً لغيره من الخطيئة نفسها . . وقد وضعت العقوبة في الأصل لحفظ حقوق الناس، وصيانة الضروريات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها، ويعيش بدونها .

هذا بالنسبة للعقوبة عموماً، وكذلك فإن الشريعة أقرّت هذا المبدأ في تربية الأولاد وذلك ضمن ضوابط وحدود، وهو ما يدلّ عليه الحديث (مروا أولادكم بالصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بيهم في المضاجع)[1] . ففي هذا الحديث إقرار لوسيلة العقوبة في التربية . وذلك أن الناس جميعاً صغاراً وكباراً، مختلفون في طبائعهم ومذاهبهم الأخلاقية، ومتفاوتون في مدى استعدادهم للتأثر بالقدوة . أو

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة جـ ١ ص ٣٣٤ رقم ٤٩٥ .

لقبول المواعظ والنصائح، فقد لا تجدي هذه الوسائل لدى بعضهم ومن هنا ينبغي أن يعامل كل إنسان بالأسلوب أو الطريقة التي يستجيب لها. . فمن أصر على عناده وفساده فلابد له من عقاب مادي يردعه، وهو في الوقت ذاته ينفعه، ومن الخطأ أن يسوى بين الأولاد في التعامل مع اختلافهم في الإستجابة إلى ما يراد منهم وعدمها. . والشاعر يقول :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا

مضر كوضع السيف في موضع الندى[1]

والمهم هو أن يكون الغرض من العقاب هو إصلاح الناشيء وتحسين سلوكه بطريقة واعية.

٢ ـ ما يجب على المربي قبل تنفيذ العقوبة

أ ـ الأصل في معاملة الولد أن تكون باللين والرحمة وقد تقدم لنا في الكلام حول التربية النفسية كيف كان الرسول ـ ﷺ ـ يتعامل مع الأطفال والصغار. .

ب ـ يجب ألا تكون العقوبة ناشئة عن ثورة غضب وانفعال لتصرفٍ قام به الطفل، بل على المربي أن يتحلى بالصبر والتؤدة.

جـ ـ معرفة الدافع للتّصرُّف الخاطىء الذي صدر من الولد، وكشف ما في ذهنه، والإلمام بالظروف المحيطة، ومعرفة ما هو وراء سلوكه،

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي.

والتأني في ذلك، حتى يعرف الدواء الناجع، فقد لا يجدي العقاب هنا، بل قد يكون له مردود عكسي، فقد لا يحسب الولد لما صدر منه أي حساب فيتلقى العقاب عليه، وفي ذهنه أنه لم يعمل ما يستحق به ذلك، فيشعر بالظلم، ويترتب على ذلك آثار سيئة.. فإذا قام المربي بما أشرنا إليه قبل أن يوقع العقوبة، استطاع أن يحدد السلوك الصحيح تجاه ذلك الخطأ، فقد يكون بتوجيه وبيان..

د ـ وإذا كان العقاب من الأب لأولاده. أو من الأستاذ لتلاميذه أو بعضهم، وجب أن يحقق العدالة والمساواة، فالتفريق، أو إيقاع العقوبة ببعضهم دون بعض، قد يؤدي إلى تمادي بعضهم في الخطأ، وقد يؤثر تأثيراً سلبياً في نفوس بعضهم.

هـ ـ ألا يلجأ إلى العقوبة إلا في أضيق الحدود وذلك «حين لا تفلح القدوة، ولا تفلح الموعظة.. فالعقوبة ليست ضرورة لكل شخص. فقد يستغني شخص بالقدوة، وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب.. وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل. فالموعظة هي المقدمة، والدعوة إلى عمل الخير، والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب»[1].

ـ مراحل تطبيق العقوبة:

وإذا رأى المربي أن الموقف يحتاج إلى شيء من العقوبة فلابد من التدرج في ذلك، ويخطىء كثير من المربين عندما يرى أن العقاب هو

(١) محمد قطب ـ منهج التربية الإسلامية، جـ ١ ص ١٨٩، ١٩٠.

العقاب البدني فقط. فقد يكون النفع الوحيد وراء هذا الأسلوب هو التنفيذ المؤقت للمطلوب فإذا ما غاب العقاب، حدث ردة فعل عند المعاقب، وقد يلجأ إلى استثارة المربي، فينبغي ألا يلجأ إلى هذا النوع كحلّ أخير إلا بعد استنفاذ كافة السبل والوسائل. ومن الوسائل في ذلك:

أ ـ العقاب النفسي.

ويقصد به، قطع ما تعوده الناشيء من المديح والثناء، وإظهار الرضى على أفعاله.. وذلك أن الرضى غاية يتطلع إليها كل الناس، وهذه الظاهرة تبدو لدى الناشيء بقدر أكبر.. ولكن يجب أن يكون قد تعود على ذلك أصلا. وإلا فإن هذه الوسيلة قد لا تجدي، فيلزم البدء بذلك، ومنح الناشيء الحوافز الإيجابية ليستمرّ في سلوكه الطيّب. وليؤدي الحرمان دوره كعقوبة على تقصيره، أو صدور بعض الأخطاء منه.

ب ـ العقاب باللوم والتوبيخ.

وهذه قد يكون أثرها أبلغ من أثر العقاب البدني، ولكن على المربي أن يقتصد في استعمالها. وإذا رأى ضرورتها، فيجب ألا يكون ذلك أمام أقران الناشيء، وزملائه. إلا بقدر قليل. والأولى أن يكون على انفراد، لئلا يفقد منزلته أمام أقرانه، فيؤثر ذلك في نفسه وذاته.

جـ ـ العقاب البدني..

وذلك إذا عرف المربي أن جميع الوسائل السابقة لا تجدي فعندئذ

يتدرج في إصلاح الولد إلى الأشد وهو الضرب، بشرط أن يكون بالقدر المناسب «فالعنف والعسف لا محل له في التربية الإسلامية، لأن عواقبه خطيرة، لا تحتمل، وقد يرسّب في النفس عقداً تقعد بصاحبها عن أداء الحد الأدنى من الواجب فضلاً عن طلب المعالي والفضائل، بل قد تحوِّله إلى عنصر معكّر لصفاء مجتمعه ومعوِّق لجهود التنمية وإقرار الأمن»[1].

٤ ـ شروط عقوبة الضرب.

ذكر عبدالله علوان في كتابه[2] الشروط التي تمثل سياجاً لهذه العقوبة حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفي والانتقام. وسأذكرها هنا باختصار:

- ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل التأديبية والزجرية.
- ألا يضرب وهو في حالة غضب شديد مخافة الحاق الضرر بالولد.
- أن يتجنب في الضرب الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر.
- أن يكون الضرب في المرات الأولى غير شديد.
- ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من عمره أخذاً بالحديث الوارد.
- إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة فنعطيه الفرصة أن يتوب ويعتذر عما فعل. وهذه أولى من الضرب من أول مرة.
- أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحد من

---

(١) أبولبابة حسين ـ التربية في السنة النبوية، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام. جـ ٢ ص ٧٦٩، ٧٧٧.

الإخـــوة أو من الـرفقـــاء . . حتى لا تتـأجـــج بينهم نـيران الأحقـــاد والمنازعات .

- إذا رأي المربي أن الضرب البسيط غير كاف فله أن يوجع وله أن يكرر حتى يستقيم الولد . . وذلك إذا ناهز الولد البلوغ والاحتلام .

وأعود فأقول إنه لا ينبغي الاكثار من العقوبة لما يترتب على ذلـك من الآثار السيئة «فـالشدة [المستمـرة] مع الأطفـال مضرة بهم جسمياً، وخلقيا، واجتماعيـا، ووجدانيـا، ولابد إذاً من الأخـذ بالحكمـة القائلة «الوقاية خير من العلاج» فالمربي الحازم هو الذي يبعد الطفـل عن البيئة التي تشجعه على الأخطاء . . . »[1] .

وبهذا نكون انهينا الكلام في أهم وسائل التربية وأجداها والتي إن عمل المربي على تنفيذها وتحقيقها، وأخذ بوسـائل تـطبيقها فـإنه بـذلك يحقق الأهداف التربوية السامية، وينشيء جيـلا إسلاميـاً يطبق مفـاهيم التربية الإسلامية في عمله وحيـاته . ويحقق لنفسـه ومجتمعه السعـادة في الدنيا والآخرة، ويقوم بدوره كداعية غايته رفع رايـة الإسلام، والـذب عن دينه وعقيدته وأمّته وليتعرف على خالقه وفاطره، ويعمـل بما شرعـه له . ويحقق خلافته ويقوم بها أكمل قيام . . .

---

(١) محمد أحمد الصالح ـ الطفل في الشريعة الإسلامية ص ٢٧٨ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد. . .

فمما سبق من البحث في هذا الموضوع، وبعد أن عشت أوقاتاً طيبة وسعيدة، أفتّش في بطون الكتب، متنقلاً من صفحة إلى صفحة، ومن مرجع إلى آخر، حتى تمكنت بعون الله وتوفيقه من جمع ما استطعت جمعه وتدوينه في هذا البحث، تبيّن لي ما نحن عليه من الخطأ والتقصير، حين غفلنا عن البحث والدراسة في هذا الموضوع المهم. وتجاهلنا ما جاء به الإسلام من مبادىء تربوية عظيمة أعرضنا عنها، ورحنا نستعير مناهج لنا من هنا وهناك لنطبقها في مؤسساتنا التربوية حتى صرنا إلى ما صرنا إليه من التأخر والتبعية. بعد أن كنا قادة للأمم وسادة للعالم. .

وإذا كنا صادقين وراغبين حقاً في استعادة مجدنا وعزتنا. وتحقيق رسالتنا السامية في هذه الحياة، فلابد من الرجوع إلى المنهج الإسلامي الصحيح لنستقي منه مبادئنا، ووسائلنا وأهدافنا التربوية. . لنقوم بالعملية التربوية بمفهومها الإسلامي المتميز، الذي لا يقف عند زمن، أو يقتصر على جانب.

إن للتربية في نظر الإسلام أهدافاً سامية رفيعة، وهي تبدأ في تحقيقها بتربية الإنسان من اللحظة الأولى لوجوده، بل وقبل ذلك إذْ

جاء التوجيه للمربين بتهيئة الجو الصالح لاستقبال الأجيال وذلك ابتداء من الأسرة التي تمثل البيئة الأولى التي تتعهد الطفل والتي يجب أن تقوم بدورها في تربية الناشىء، ذلك الدور الهام الذي يمتد أثره سلباً أو إيجاباً إلى جميع مراحل عمر الإنسان. ثم يأتي بعد ذلك دور المدرسة الذي لا ينكر أثره في تحقيق الأهداف التربوية، والمساهمة مع الأسرة والمجتمع للقيام بالعملية التربوية في أداء متكامل، إذ لا غنى لمؤسسة من هذه المؤسسات التربوية عن الأخرى وإنما هي تشكل حلقات متصل بعضها ببعض.

والتربية في نظر الإسلام تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة وتوجب على المربي أن يقوم بدوره الشامل نحو جميع جوانب الإنسان الروحية والخلقية والجسمية والعقلية والنفسية.. وغيرها من الجوانب من غير تمييز بينها. أو اهتمام بجانب دون آخر.

وعلى المربين قبل ذلك أن يلمّوا بوسائل التربية والتي من أهمها القدوة الحسنة لما لها من دور كبير في التربية والتوجيه، وخاصة لدى الناشئة ذلك أنهم مدفوعون بفطرتهم إلى تقليد ومحاكاة من يرون فيه قدوة لأي أمر من الأمور، لذا وجب الإفادة من ذلك في إكساب الطفل الصفات والأخلاق الكريمة، كما عليهم الاستعانة بغيرها من الوسائل إذ أن هذه الوسيلة قد لا تكون كافية لتجعل الولد مستقيما في كل تصرفاته. ومن الوسائل المعدَّة في منهج التربية الإسلامية: الموعظة التي لها دورها وأثرها في كثير من المواقف، إذ أن الكلمة المؤثرة والنصيحة الرشيدة. والتذكرة المخلصة، تجد طريقها إلى النفس، فسرعان ما تستجيب من غير تردد وسرعان ما تخضع للحق وتنقاد.

وإذا لم تجد هذه الوسائل التربوية لدى البعض نظراً لاختلاف طبائع الناس. وتفاوتهم في مدى استعدادهم للتأثر بالقدوة، أو قبول الموعظة، فإن الإسلام أقرّ وسيلة غير تلك الوسائل قد تكون أجدى وأبلغ أثراً مع هؤلاء وأعني بها وسيلة العقوبة. وذلك ضمن ضوابط، وحدود وشروط جاءت بها الشريعة وفصّلها علماء الإسلام.

هذا هو المنهج الإسلامي للتربية.

وباستخدامنا له في وسائله وجميع مبادئه التربوية. سنصل حتماً إلى طريق التوفيق والسداد، وسترجع الأجيال التي انحرفت عن جادة الصواب، وانبهرت بالمناهج التربوية المستوردة، ترجع إلى الطريق القيّم الموصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

فهل تعي الأمة الإسلامية ذلك؟ وهل تعي ما ستؤول إليه إن هي استمرت في أوضاعها المتردّية؟.. وهل سنرى اليوم الذي تعود فيه الأمة الإسلامية منقذة للبشرية الضائعة؟!.. أرجو أن يكون ذلك قريبا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٣ ـ أصول التربية الإسلامية، سعيد اسماعيل علي، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٨م.

٤ ـ أصول التربية الإسلامية، محب الدين أبو صالح وآخرون، من توزيع الكلية.

٥ ـ أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علي قطب، مكتبة القرآن ـ بولاق، القاهرة.

٦ ـ التربية الأخلاقية في الإسلام، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٧ هـ الأولى.

٧ ـ التربية الإسلامية الحرة، أبو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.

٨ ـ تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، دار السلام الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

٩ ـ التربية الجنسية، محمد مهدي الاستانبولي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

١٠ ـ التربية العملية الميدانية، محمد زياد حمدان، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.
١١ ـ التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية عشرة.
١٢ ـ التربية قديمها وحديثها، فاخر عاقل، دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٩٨١م.
١٣ ـ تساؤلات ومقالات تربوية، يوسف مصطفى القاضي، شركة عكاظ. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
١٤ ـ تحفة المودود، ابن قيم الجوزيه، دار الكتب العلمية.
١٥ ـ التربية في السنة، أبو لبابة حسين، دار اللواء الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
١٦ ـ التفسير العظيم، إسماعيل بن كثير، دار الفكر.
١٧ ـ حق الآباء على الأبناء. . ، طه عبدالله العفيفي، دار الإعتصام.
١٨ ـ حقوق المرأة في الإسلام، محمد بن عبدالله عرفة، مطبعة المدني الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
١٩ ـ دور الأم في تربية الطفل المسلم، خيرية حسين صابر، دار المجتمع، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٠ ـ خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، الطبعة السابعة ١٣٨٤هـ.
٢١ ـ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، عيسى البابي الحلبي، دار إحياء الكتب.
٢٢ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، دار الحديث ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

٢٣ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، المكتبة الإسلامية.
٢٤ ـ سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، المطبعة المصرية بالأزهر.
٢٥ ـ صحيح البخاري، أبو عبد الرحمن بن اسماعيل، دار مطابع الشعب.
٢٦ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي.
٢٧ ـ الصحاح، الجوهري تحقيق أحمد عطار، دار الملايين الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٢٨ ـ علم النفس التربوي في الإسلام، يوسف القاضي، مقداد يالجن، دار المريخ ١٤٠١هـ.
٢٩ ـ في الفكر التربوي الإسلامي، لطفي بركات أحمد، دار المريخ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
٣٠ ـ فلسفة التربية الإسلامية، علي خليل أبو العينين، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
٣١ ـ الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد بن أحمد الصالح، مطابع الفرزدق الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٣٢ ـ الطفل المثالي في الإسلام، عبد الغني الخطيب، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
٣٣ ـ القاموس المحيط، الفيروز أبادي، المؤسسة العربية، بيروت لبنان.
٣٤ ـ لسان العرب، ابن منظور، الدار المصرية للتأليف.
٣٥ ـ مدخل إلى التربية، عبد الرحمن الباني، المكتب الإسلامي الطبعة

الثانية ١٤٠٣هـ.
٣٦ ـ المغني، موفق الدين بن قدامة، مطبعة المنار بمصر، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.
٣٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، رتبة ونسنك، مكتبة بريل. لندن سنة ١٩٣٦م.
٣٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار العلم. بيروت.
٣٩ ـ منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق. الطبعة الثامنة ١٤٠٣هـ.
٤٠ ـ من أسرار المنهج الرباني، محمد سعيد رمضان، مكتبة الفارابي ١٣٩٧هـ.
٤١ ـ نحو أسرة مسلمة، محمد مهدي الاستانبولي، المكتب الاسلامي. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
٤٢ ـ نحو تربية إسلامية، حسن الشرقاوي، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٣ م.
٤٣ ـ وسائل التربية الإسلامية، محمد أمين المصري، دار الفكر..
٤٤ ـ واجبات الآباء نحو الأبناء، أحمد عبد العزيز القطان، مكتبة السندس ١٤٠٥هـ.
٤٥ ـ الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ليلى عبد الرشيد عطار تهامة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٤٦ ـ أفكار تربوية، ابراهيم عباس نتو، تهامة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
خطة البحث	١٣
مقدمة تمهيدية في التربية	١٥
أولاً : تعريف التربية	١٧
١ ــ تعريف التربية في اللغة	١٧
٢ ــ المعني الإصطلاحي للتربية	١٨
ثانياً : مفهوم التربية في نظر الإسلام	٢٠
ثالثاً : أهداف التربية في نظر الإسلام	٢٣
الباب الأول	
من وسائط التربية الإسلامية	٣١
الفصل الأول: الأسرة ودورها التربوي	٣٣
معنى الأسرة وتعريفها	٣٣
أهمية الأسرة التربوية	٣٤
مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة	٣٥
واجبات الأسرة التربوية	٣٧

الفصل الثاني: المدرسة ودورها التربوي ٤١
المراد بالمدرسة وأهميتها التربوية ٤١
دور المدرسة التربوي، وأهدافها ٤٣
متى تحقق المدرسة دورها التربوي ٤٥
علاقة الأسرة بالمدرسة ٤٨
الخصائص التي يجب توافرها في المعلم ٤٩
الفصل الثالث: المجتمع، ومسؤوليته التربوية ٥١
أهمية المجتمع في العملية التربوية ٥١
مسؤولية المربي للإستفادة من هذه الوسيلة ٥٤
واجبات المجتمع الإسلامي ومسؤولياته ٥٥

الباب الثاني

مجالات التربية الإسلامية ٦٣
الفصل الأول: التربية الروحية ٦٥
مفهوم التربية الروحية، وأهميتها ٦٥
جوانب التربية الروحية ٦٦
الفصل الثاني: التربية الخلقية ٧٧
مفهوم التربية الخلقية ٧٧
أهمية التربية الخلقية ٧٨
الصفات الواجب تربية الولد عليها ٨١
أسس التربية الخلقية ٨٢
الفصل الثالث: التربية الجسمية ٨٥
مفهوم التربية الجسمية، وأهميتها ٨٥
مسؤوليات التربية الجسمية ٨٦

الفصل الرابع: التربية العقلية ٩٩
مفهوم التربية العقلية ٩٩
أهمية التربية العقلية ٩٩
مجالات ومسؤوليات التربية العقلية ١٠١
طرق التربية العقلية ١٠٣
الفصل الرابع: التربية النفسية ١٠٧
مفهوم التربية النفسية وأهميتها ١٠٧
إعداد المربي للقيام بهذا الجانب ١٠٨
مسؤوليات المربي تجاه التربية النفسية ١٠٨
ما تعالجه التربية النفسية من أمراض ١١٣
الفصل السادس: التربية الاجتماعية ـ مفهومها، وأهميتها ١١٩
واجبات المربي تجاه التربية الاجتماعية ١٢١
الفصل السابع: التربية الجنسية ١٢٩
مفهوم التربية الجنسية ١٢٩
أهمية هذا الجانب من جوانب التربية ١٢٩
واجبات المربي نحو هذا الجانب ١٣٠

الباب الثالث

من وسائل تربية الأولاد في منهج التربية الإسلامية ١٣٩
الفصل الأول: التربية بالقدوة ١٤١
بيان معنى القدوة ١٤١
أهمية القدوة في التربية ١٤١
بعض ما يمكن غرسه من الصفات عن طريق القدوة ١٤٣
من واجبات المربي للإستفادة من هذه الوسيلة ١٤٥

الفصل الثاني: التربية بالموعظة ١٤٧
أهمية الموعظة ١٤٧
أهم أساليب الموعظة وطرقها ١٤٨
الفصل الثالث: التربية بالعقوبة ١٥٥
تمهيد ١٥٥
ما يجب على المربي قبل تنفيذ العقوبة ١٥٦
مراحل تطبيق العقوبة ١٥٧
شروط عقوبة الضرب ١٥٩
الخاتمة ١٦١
فهرس المراجع ١٦٥
فهرس الموضوعات ١٦٩